

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السؤل
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

قاهدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣١٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ جادى الآخرة سنة ١٣٥٨ - الموافق ١٤ أغسطس سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

مطاعم الأغنياء

للأستاذ عباس محمود العقاد

مطاعم الأغنياء ... ؟

لملك تقصد مطاعم الفقراء

كلا . بل مطاعم الأغنياء أقصد لأنهم ، أولاً لأن أكثرهم ،
في حاجة إلى مطاعم يتعلمون فيها كيف يأكلون ، كاحتياج الفقراء
إلى مطاعم يجدون فيها ما يأكلون

فن البدانة في رأي أن الفقير يجب أن يأكل ، وأن أحداً
من الناس في هذه الدنيا لا يمجز عن عمل يساوى بضعة أرغفة
وقليلاً من الأدم في كل شهر . فإن عجز فذاك وزر الأمة بمخافيرها
وليس بوزر الذي يمجز عليه بالجوع والموت ، وعلى الأمة إذن
أن تكفل له قوته بعمل تتولى تديره له ولأمثاله ، أو بمطاعم تكفيه
مؤنة القداء في انتظار العمل والصناعة

ذلك شأن الفقير المحروم ، فما بال الننى الميسر الأرزاق تدبر له
المطاعم لياكل فيها وعنده المطبخ وعنده الطامي وعنده الماء كل
والشارب ؟

في مصر أزمة طعام سفلية وعلوية في وقت واحد : فأما
السفلية فتلك أزمة الفقير ، وأما العلوية فتلك أزمة الننى الذي
يجد الطعام ولكنه لا يجد الغذاء

صفحة	الموضوع
١٥٧٥	مطاعم الأغنياء : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٥٧٧	كتابات مستقبل الثقافة في مصر : الأستاذ سامح المصري بك
١٥٨٠	جناية أحمد أمين على الأدب العربي : الدكتور زكي مبارك ...
١٥٨٥	بين المصري بك وطه حسين ... : الأستاذ عز الدين التنوخي
١٥٨٧	كتاب في الدين الاسلامي ... : الأستاذ محمد بهجة البيطار
١٥٩١	خليل مردم بك وكتابه في الناصر الفرزدق ... : لأستاذ جليل ...
١٥٩٤	قد كان لي قلب ... : الأستاذ كامل محمود حبيب
١٥٩٦	محاورة من الألمان ... : لكاتب الألمان هاينرش كلايت بقلم الدكتور جواد على
١٥٩٨	الجبر والاختيار في كتاب الفصول والغابات ... : الأديب السيد محمد الزاوي
١٦٠٢	أحمد مهدي ... : الأستاذ محمود الحبيب ...
١٦٠٥	قل الأديب ... : الأستاذ محمد إسحاق الناشبي
١٦٠٧	إلى دودة ... [قصيدة] : الأستاذ ميخائيل نعيمة ...
١٦٠٨	للمنى الثالثة ... : الأستاذ حسن كامل الصيرفي
١٦٠٨	مهرور الفنان وعقابه ... : الأستاذ على أحمد باكثير
١٦١٠	الفن والحربة ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمي
١٦١٣	الحريم في نظر الغرب ... : من : « ذى سيكوليت »
١٦١٤	التضويع وضبط النفس ... : من : « ذى كومتانرى »
١٦١٥	آلة لقراءة الأفكار ... : ...
١٦١٦	حول جناية الأدب الجاهلي - حديث لأديب مصري مصطاف في لبنان ... : « جوابة » ...
١٦١٧	بنت مصرية إلى الأزهر ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٦١٨	المجددة على نعمة الإسلام ... : الأستاذ على الجندي ...
١٦١٨	سيد وسعاد ... : الأستاذ محمد للجمال الصبيدي
١٦١٩	الدين والسياسة ... : الأستاذ فاضل الطنطاوى
١٦٢٠	مكتشف أثري في شمال الترنسفال : ...
١٦٢٠	إهداء أوراق خطية قطية إلى مكتبة جامعة كيردج : ...
١٦٢١	حول الفن للنحت - كلمة أخيرة : الأديب نصري مطا الله موسى
١٦٢١	فرعون الصغير ونصص أخرى [نقد] : الدكتور إسمايل أحمد آدم

ولكل منهم صنف يشتهر به ويولم عليه ؛ وهم بينهم متبادلون متعارفون ، متسابقون في الكرم متساجلون ، حتى لا تحرم المعدات نصيبها من الكفلة والنصب يوماً أو بعض يوم ، ولا يتخلف واحد منهم في مضمار السباق : السباق إلى القبور أفي البلاد أمثال هؤلاء لا يزالون مع الأحياء ، وتستغرب عنواي : مطاعم الأغنياء ؟

ما أعجبه مطما يساق إليه أصحاب الضياع والكراع شهراً من كل سنة يتململون فيه « الأكل » وينفقون عليه من أموالهم مكرمين !

وما أعجبه ديواناً من دواوين الحكومة يهجم على الطابخ الفاخرة كما يهجم على المحطورات والمهربات ، ويصادر السم كما يصادر السم !! وهو السم بعينه وليس السم في السم كما قال صاحب البردة رحمه الله

على أن الآفة الكبرى أن يحرم المرء الغذاء لأنه لا يجده ولأنه لا يعرفه كما هو شأن الكثرة العظمى عندنا من سواد الفقراء فأكثر قرائنا لا يفرقون بين التغذية وبين إسكات الجوع ، وكأنا ينظرون إلى المعدة الصارخة نظرتهم إلى الكلب التاج الذي لا يراد منه إلا السكوت ... فإن أسكتوه بمنظمة فذلك حسن ، وإن أسكتوه بحجر فذلك أحسن ، ولا خير عليهم بعد أن يسكت ويكف عن النباح

ألبطن عيار أم خيار ؟

ذلك جوابهم كلما « شبعوا » من طعام فت كشف لا خير فيه ، وكأنهم يحسبون من الصغار والمجانة أن يحفلوا بالمعدة الصارخة إذا استطاعوا أن يضحكوا منها بالقليل ، فليس العجز عن خداعها والاحتتيال عليها بالأمر الذي يليق بدهاء الرجال وربما رأيت هؤلاء المسكين للمعدات بين أناس يملكون الناس ، ولا يمدون في مصلحة الإحصاء من زمرة الجهلاء

كان لنا ولصديقنا صاحب الرسالة أيضاً زميل في التدريس يقبض ثمانية جنيهات في الشهر ، ويشترى نصف فدان في العام ، ويضي عليه مرة أو مرتين في الأسبوع

وعرضه ناظر المدرسة على طيبها فأمر هذا إليه أن الرجل

إذا قيل في مصر : « فلان يرف يأكل » فذلك على الأرجح الأعم رجل يجمل صناعة الأكل ولا يزال على خطر مما يأكل . لأن تعريف الطعام النافع عندنا أنه هو الطعام اللذيذ أو الطعام الذي يشغل على الجوف ، ويملاً الأحشاء

وقد يكون الطعام لذيذاً وهو ضار ، وتقيلاً على المعدة وهو خفيف الوزن فيما يزول إلى صحة الجسم وانتظام الأعضاء وقد يحسب أنه يعوض جسمه مما فقد فإذا هو يضيف إليه خسارة على خسارة ، وجهداً على جهد ، ثم كلالاً على كلال ، وفثوراً فوق فثور

سمعت أن « محدثاً » تزوج ، ثم سمعت بعد أشهر قليلة أنه أصيب بداء السكر ، ثم سمعت حكايته فعلت أنه قد أصيب بالداء من حيث طلب السلامة ، وأنه لولا طلبه السلامة من حيث طلبها لكان أقرب إلى العافية وأبعد من الداء

ظن صاحبنا أن الزواج — أو الزواج الحديث على الأقل — عمل دائم لا يتخلله انقطاع ، فن لم يكن متزوجاً في الصباح وفي الظهر وفي الأصيل وفي المساء فهو أعزب أو نصف أعزب على أقل تقدير . وكيف يستطيع الإنسان أن يجمع بين الزواج وعدم الزواج في آن ؟ هما قيمانان لا يجتمعان ؛ وقد يكون في الجمع بينهما بعض معنى الطلاق إبان شهر العسل والعياذ بالله

فتزوج وتزوج وتزوج ، ولم ينس واجب الحيلة والوقاية لأنه رجل حازم بصير وقال الله شر الحزم والبصر من هذا القليل فمع الزواج الدائم شرب دائم من السمن والسمن على الزين وبين الطعام والطعام ، وكلما وجد السمن والسمن وهما موجودان . وهل غذاء أوفر من السمن والسمن ؟ وهل أنفع منهما للبدن وأرد منهما للعافية وأطيب منهما حلالاً مميئاً على حلال ؟

هكذا قدر صاحبنا فجاء الضرر من حيث قدر ، لأن عناء السكبد في هضم كوب من السمن والسمن أشق عليه من عناء الزواج الدائم ، فلم يكن عوضاً ما تعرض به واستمانه على حلاله ، بل كان كما أسلفت كلالاً على كلال ، وفثوراً فوق فثور

وآخرون يبارى بعضهم بعضاً في « كلفة » المائدة و « تسبيك » القدور واسطناح « الجيد » من الأصناف : عندهم انطفئة على المدة رديف التفاهة ، والتمهل على المدة رديف المتعة والفزارة .

كتاب مستقبل الثقافة في مصر

الثقافة العامة

وتعليم اللاتينية واليونانية

للأستاذ أبي خلدون ساطع الحصرى بك



عند ما نبحث عن الأسباب التي تدعو إلى استمرار بعض البلاد الغربية على فرض تعليم اللاتينية ولو في بعض الفروع من الدراسة الثانوية ، يجب علينا ألا ننسوا عن تذكر هذا العهد الذي كانت تسيطر فيه اللاتينية على حياة العلم والتعليم في جميع مرافقها سيطرة تامة ...

كان من الطبيعي ألا تستمر هذه السيطرة المطلقة على طول الزمن ، كما كان من الطبيعي أيضاً ألا تزول هذه السيطرة المطلقة دون أن تترك أثراً عميقاً ...

صحيح كأنصح ما يكون الجسد السليم ، وأن آفته كلها قلة الغذاء قلة الغذاء ؟ كيف يكون هذا وهو يأكل ويشبع ولا يجوع ؟ وأصر الرجل على طعامه ، وخاف الناظر على تلاميذه أن يفوتهم من الحصص بمقدار ما يترى الأستاذ من نوبات الإغماء ... فأذن له ، بل أمره أن يأكل من طعام الغداء بقدر نعم ، وفيه على الأقل ضمان وجبة نافعة في النهار ..

كان القديس أوغسطين يقول إذا تكلم عن جسده : أخى الحمار . لأنه في حكمه حيوان كسائر فصائل الحيوان — أما الجسد عنده هؤلاء الذين يطعمونه وهم يسقونه ، ويسقونه وهم يحسبون أنهم يسقونه ، ويتفقون المال ولا يعرفون كيف يأكلون ، ويشبعون وخير لهم لو يجوعون ، فهو الأحق بأن يقول وهو يتكلم عن صاحبه : أخى الحمار ... فهما في الواقع حماران اثنان في جسم إنسان

ولمثل هؤلاء تشرع مطاعم الجهلاء ، من الفقراء والأغنياء

هياس محمد العقاد

كان من الطبيعي أن ترتفع أصوات الاعتراض والاحتجاج على هذه السيطرة ، مع بزوغ عصر النهضة ؛ وكان من الطبيعي أن تقوى الأصوات للطالبة بتخفيف وطأة هذا « النير اللاتيني » — حسب تسمية « لا بروير » الشهير — ؛ وكان من الطبيعي أن تصل هذه الأصوات — أخيراً — إلى درجة الدعوة إلى الثورة ضد اللاتينية للتخلص من سلطانها المطلقة ...

إن الخروج على سلطة اللغة اللاتينية بدأ أولاً على شكل « انقلاب ديني » عند ما طالب لوثير بترجمة الإنجيل إلى اللغات القومية ، ودعا إلى إقامة الصلوات باللغات التي يتكلم بها الناس . ثم جاء دور الانقلابات الأدبية ، فخرجت الآداب — في الممالك الأوربية المختلفة — على سلطة اللغة اللاتينية المطلقة عندما تهذبت وتقدمت اللغات العامية ، وأنتجت من الآثار الهامة ما رفعها إلى مصاف اللغات الأدبية

وأخيراً جاء دور تخلص « العلم والتعليم » من سيطرة اللاتينية ، فأخذت هذه اللغة تفقد سلطانها المطلقة في هذا الميدان أيضاً شيئاً فشيئاً .

إن الانقلاب الأخير لم يتم إلا بتدرج غريب ، وببطء عظيم ؛ فشال اللغة الفرنسية لم تتمكن من دخول المدارس إلا باجتياز مراحل عديدة تتلخص فيما يلي : أولاً إفصاح المجال للتكلم بها في أوقات الفرس . ثانياً : تسويغ استعمالها لفهم العقائد الدينية للصغار . ثالثاً : تخصيص ساعات لتعليمها كدرس خاص . رابعاً : تحميلها مهمة تعليم بعض الموضوعات الدراسية . وأخيراً زيادة هذه الموضوعات بصورة تدريجية .

كما أن « التاريخ » أيضاً لم يدخل المدارس إلا مجتازاً مراحل عديدة : أولاً على شكل « التاريخ المقدس » مرتبطاً بدروس الدين . ثانياً على شكل « تاريخ اليونان » و « تاريخ الرومان » مرتبطاً بدروس اللاتينية واليونانية .

إنني لا أرى داعياً لاستعراض جميع التطورات التي طرأت على المناهج الأساسية في المدارس المذكورة ، حتى أواسط القرن التاسع عشر . غير أنني أود أن أخلصها بكلمة مختصرة ، وهي : إنصاح المجال للعلوم المختلفة شيئاً فشيئاً ، بجانب اللاتينية واليونانية ، دون إخراج هاتين اللغتين من نطاق الدروس الإجبارية .

قرارات عملية جديدة ، تحت ضغط هذه المناقشات ، من حين إلى حين

إن النزاع حول هذه المسألة صار أشد عنفاً وأعنف أترأ في فرنسا مما كان في البلاد الأخرى ... ولهذا السبب ، أرى من الموائن أن تلقى نظرة عامة على الآراء التي استند إليها المعارضون والمدافعون ، في المملكة المذكورة بوجه خاص :

يقول أنصار اللغات القديمة : إن في تعليم هذه اللغات فوائد عظيمة - مباشرة وغير مباشرة ، قريبة وبعيدة ، عملية ونظرية ، تعليمية وتنقيفية - لا تضاهيها الفوائد التي يمكن الحصول عليها من تعليم أية لغة من اللغات الحية ، وأي فرع من فروع الدراسة الأخرى ...

وأما أنواع هذه الفوائد ، فتتلخص في الأمور التالية :

(أ) إن اللاتينية أم اللغة الفرنسية ومصدر مفرداتها ؛ فإتقان اللغة الفرنسية إتقاناً يضمن الأخذ بنصبتها ، لا يمكن أن يتم بدون معرفة اللغة اللاتينية ...

(ب) إن الآداب الفرنسية تأثرت بالآداب اللاتينية واليونانية تأثراً كبيراً . فمعرفة الآداب الفرنسية معرفة عميقة يتوقف على درس الآداب اللاتينية واليونانية دراسة كافية

(ج) إن خزان الأدب اللاتيني واليوناني مملوء بالآثار الخالدة التي تصور أسمى زرات الإنسان بأجل الأساليب ؛ فالاطلاع على هذه الآثار الخالدة من الأمور الضرورية لتكوين الثقافة السامية (د) إن الحقوق الفرنسية مؤسدة على الحقوق الرومانية ،

والتعمق في هذه الحقوق يتطلب معرفة مصادرها ، وفهم هذه المصادر يتوقف على معرفة اللاتينية

(هـ) لقد أصبحت اللاتينية واليونانية مصدر الاصطلاحات العلمية ولا سيما ما يتعلق منها بالتاريخ الطبي والطب والكيمياء وأنواع المحترقات الحديثة ، ومعرفة معاني هذه الاصطلاحات الدنية - وصوغ أمثالها عند الحاجة - مما يتطلب معرفة هاتين اللغتين

(و) إن تعليم اليونانية واللاتينية من أحسن وأجمع الوسائل التنقيفية ؛ فإن هذا التعليم يلعب دوراً هاماً في تكوين العقل وتقويمه وتعميده على التفكير الصحيح المستقيم

كان بعض المفكرين والمربين يدعون إلى إحداث انقلاب أساسي في مناهج التعليم من حين إلى حين . كانوا يظهرون أوتياهم في فوائد تعليم اللغات القديمة ، حتى أنهم كانوا يصلون بانتقاداتهم هذه إلى درجة القول بضررها ؛ غير أن هذه الآراء قلما كانت نجد أذاناً صاغية ، فلم تستطع أن توجد تيارات فكرية قوية تؤثر على الحالة الراهنة

مع هذا اشتدت الحملات على اللاتينية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر ، وأخذت الانتقادات تتغلغل في محافل المفكرين ، من جراء انتشار روح الثورة واشتداد نزعة الإصلاح والتجديد من جهة ، ومن جراء تقدم العلوم وتعمق الحياة الاجتماعية من جهة أخرى

فازداد تساؤل المفكرين والمربين يوماً عن يوم : هل من ضرورة تدعو إلى الاستمرار على تعليم اللغات القديمة في المدارس الثانوية ؟ ألم يكن هذا التعليم من آثار النظم البالية التي توارثتها المدارس المذكورة من عهد القرون الوسطى ؟ ما الفائدة من تعليم هذه اللغات بعد أن لم يبق على وجه الأرض من يتكلم بها ؟ وإذا قيل إنها لا تخلو من فوائد ، فهل تعادل هذه الفوائد الجهود العظيمة والأوقات الثمينة التي تصرف وتبذل في هذا السبيل ؟ ألا يمكن الوصول إلى الفوائد المذكورة من طرق أخرى بوسائل أقل عمقا من تعليم اللغات الميتة ؟

إن هذه الأسئلة فتحت ميداناً فسيحاً للأبحاث والمناقشات التربوية . وهذه الأبحاث والمناقشات ، تناولت مسألة « التعليم الثانوي » من وجوهاً عديدة ، حتى أنها أثار مسألة « التدريس التنقيفي » من أسسها العميقة ...

انشطر المفكرون والمربون حيال مسألة اللغتين اللاتينية واليونانية إلى معسكرين متخاصمين : معسكر الذين يقولون بوجوب المحافظة على هاتين اللغتين القديمتين في المدارس الثانوية ، ومعسكر الذين يعتقدون بوجوب تخليص المدارس المذكورة منهما بدأت المناقشات بين المعارضين والمدافعين منذ قرن تقريباً ؛ وهي تشتد أحياناً وتفتت أحياناً ؛ وتضطر الحكومات إلى اتخاذ

خاصاً ، فاكْتَسَبَ كَيْفَانًا مُسْتَقْلَلًا . فدرس هذا الأدب وإتقانه لا يتطلبان الرجوع إلى منابعه بوجه من الوجوه .

ومن أوضح البراهين على ذلك هذه الحقائق الواقعة : « إننا نعرف عدداً لا يحصى من المستعربين الذين درسوا اللاتينية واليونانية ، ومع هذا لم يصبحوا من الكتاب المجيدين في الفرنسية . ومقابل ذلك نعرف عدداً غير قليل من الأدباء الذين أحرزوا مكانة عظيمة في تاريخ الأدب الفرنسي ، مع أنهم لم يتعلموا اللاتينية ، ولم يتقنوا بأدائها ... »

(إن لاروشفوكو، وورنياك، وألكساندر دوماس، وجورج سان ... من جملة الأدباء الذين يذكرون في هذا الصدد ...)

(ج) إن الآثار الخالدة المكتوبة باليونانية واللاتينية قد ترجمها إلى الفرنسية كبار الأفلام، فيمكن الاطلاع عليها من تلك الترجمات الجيدة ، دون إضاعة الأوقات والجهود ، في تعلم اللغات التي كتبت بها

هذا . وبما يجب ألا يعزب عن البال أن معرفة اللاتينية واليونانية التي يمكن الحصول عليها خلال الحياة المدرسية لا تستطيع أن ترفع الطالب إلى درجة تمكنه من تذوق مضامين تلك الآثار الفكرية والأدبية ومزاياها — في لغاتها الأصلية — ولذلك نستطيع أن نقول : إن درس الآثار المذكورة في ترجماتها الجيدة أكثر ضماناً لتذوق مزاياها تذوقاً حقيقياً ...

وزد على ذلك أن اللغات الحية الراقية أيضاً أوجدت آثاراً خالدة لا تقل أهمية وسجراً عن الآثار التي يشير إليها دعاة اللاتينية واليونانية ، إن لم نقل بأنها تفوقها في هذا المضمار ، على الأقل من وجهة قريبها إلى حياتنا المعاصرة ... فلا يحسن بالثقافة الإنسانية العالية أن تبقى تحت سلطان اللاتينية واليونانية القديمة ؛ بل الأجدر بها أن تستفيد من الآثار الخالدة التي أنتجتها اللغات الحية في العصور الحديثة ...

إن تعلم اللغات الحية — عوضاً عن اللاتينية واليونانية القديمة — يأتي بفوائد عظيمة ، من هذه الوجهة أيضاً

(د) لا يشكر أن الحقوق الفرنسية مستمدة من الحقوق الرومانية ، والحقوق الرومانية مدونة باللغة اللاتينية . غير أن النصوص اللاتينية المتعلقة بالحقوق والقوانين — قد ترجمت

ولا يوجد موضوع دراسي يضاهي هذا التعليم من وجهة هذا العمل التحقيقي . ولذلك يجب أن نعتبر تعليم اللاتينية واليونانية بمثابة حجر الزاوية في صرح التحصيل

إن جميع العظماء الذين نعرفهم ونفتخر بهم — من أساطين الأدب إلى جهابذة الفقه والمسلم — قد تنفقوا بهذه الثقافة واستفادوا منها فلا يجوز لنا أن نهملها ... ويجب أن نعلم حق العلم أن إهمال هذه الثقافة التي أثبتت جداتها بالثمرات العظيمة التي آتتها للأمة الفرنسية يكون بمثابة تعريض مستقبل هذه الأمة إلى خطر عظيم ، خطر انحطاط الثقافة العامة التي تفتخر بها ؛ وخطر اندراس جيل أعظم الأدباء والعلماء الذين نعتجب بهم

هكذا كان يقول أنصار اللاتينية واليونانية وأما معارضو هؤلاء فيقولون : إن اللاتينية واليونانية من اللغات الميتة التي ترجع إلى العهود البائدة ؛ وإن الحضارات والثقافات التي تتمثل في هاتين اللغتين أصبحت مدفونة في أغوار التاريخ ولو كانت سامية وباهرة إبان حياتها . فليس من العقول أن نصرف — في هذا العصر الذي نميش فيه — كل هذه الأوقات ، ونستنفد كل هذه الجهود في سبيل تعلم وتعليم مثل هذه اللغات البائدة ...

وأما الفوائد الآتفة الذكر فيفقدوها المعارضون واحدة فواحدة كما يلي :

(١) لا شك في أن اللاتينية هي أم الفرنسية ومصدرها الأصلي ؛ غير أن ذلك لا يدل على أن إتقان الفرنسية يتطلب معرفة اللاتينية . فالفرنسية اليوم ، أصبحت لغة مستقلة عن اللاتينية استقلالاً تاماً ؛ فيجب أن تدرس درساً مباشراً ، حسب معانيها وقواعدها وأساليبها الخاصة بها ، بقطع النظر عن مصادر الأصلية وتطوراتها التاريخية . وأما درس تلك المصادر ، وتتبع تلك التطورات ، فما يجب أن يختص به العلماء الذين يودون أن يتبحروا في فقه اللغة ويتمقوا في تاريخها ؛ ولم يكن من الأمور التي يجب أن تعتبر من أسس دراسة الفرنسية دراسة طامة ، حتى ولا من أسس دراستها دراسة أدبية .

(ب) إن الأدب الفرنسي أدب قائم بنفسه، وإن كان قد نشأ في أحضان الأدب اللاتيني وتأثر بالأدب اليوناني . إنه اتخذ أسلوباً

جناية أحمد أمين

على الأدب العربي

للدكتور زكي مبارك

— ١٠ —

— — —

سنواجه الأدب الأندلسي في مقال اليوم ، وهو الأدب الذي أنعمه الأستاذ أحمد أمين بالعجز عن تذوق الطبيعة ، والإحساس بالوجود .

ولكن لا بد من من كلمة قصيرة نبين بها بعض الخصائص التي امتاز بها الأدب العربي ليعرف أحمد أمين ومن لف لفه من المتحذلقين كيف تفرّد ذلك الأدب بالصيغة العالية بين سائر الآداب .

أسيرُ الآداب في العصر الحاضر هو الأدب الفرنسي والآداب الإنجليزية والآداب الألمانية ، ولكن هذه الآداب على عظمتها لا تزال محصورة في المبقرية المحلية . ومعنى ذلك أن أقطاب الأدب الإنجليزي إنجليز ، وأقطاب الأدب الفرنسي فرنسي ، وأقطاب الأدب الألماني ألمان .

والأدب الإنجليزي حين ازدهر في أمريكا لم يكن أقطابه هناك من السكان القدماء لبلاد الأمريكان ، وإنما كان أقطابه من السلالات الإنجليزية التي احتلت تلك البلاد .

والفرنسيون لا يعترفون لأهل سويسرا وبلجيكا بالتفوق في الأدب الفرنسي ، ويقولون إن أدبهم لا هو لحم ولا هو سمك ، على حد تعبيرهم الطريف Ni chair, ni poisson مع استثناء أفراد قلائل وضعهم المبقرية إلى التفوق في لغة هوجو وببسيه ولامرتين .

أما الأدب العربي فكان حظه من أغرب الحظوظ ، لأنه تغلغل في كثير من البيئات الشرقية والغربية ، وانتفع بعقريات كثيرة في مختلف الأمم والشعوب ، فكان فيه أقطاب بين ناس لم تكن لهم قبل الإسلام صلة بعمد اللغة العربية من ناحية الجنس أو الدين .

بأجمها إلى اللغة الفرنسية على يد أقدّر العلماء والتخصصين . فاستبح في استطاعة كل فرنسي أن يدرس الحقوق الرومانية دون أن يتعلم اللاتينية

هذا ، ويجب ألا يعزب عن البال أن الحقوق والقوانين المصرية لم تبق تحت سيطرة الحقوق الرومانية ، وإن كانت قد استمدت — فيما مضى — أصولها منها . فأهمية الحقوق الرومانية في الثقافة الحثوتية آخذة في التضاؤل يوماً عن يوم ، وسائرة نحو مطاوى التاريخ بخطوات سريعة

ولهذا كله لا مجال لتبرير تعليم اللاتينية — بصورة منطقية — بحجة ضرورة ذلك لفهم الحقوق الرومانية

(أ) وأما مسألة الاصطلاحات العلمية الحديثة فإنها ليست من الأهمية بدرجة تستلزم صرف الجهود الشاقة لتعلم اللاتينية واليونانية ، فإن مصادر هذه الاصطلاحات وأصولها معدودة ، فليس من الصعب تعليمها مباشرة — مع ذكر وجوه اشتقاقها — دون التعمق في أغوار اللتين القديمتين المذكورتين

فضلاً عن أن الماني الاصطلاحية قلما تنطبق على الماني اللغوية ؟ فمعرفة الماني الأصلية قلما تساعد على فهم الماني الاصطلاحية . ويمكننا أن نقول : إن عدم ضرورة التقيد بالماني الأصلية في الكلمات والتعبيرات المستخرجة من اللغات الميتة ، كان من أهم العوامل التي سهلت وضع هذه الاصطلاحات الحديثة ، ونشرها بين جميع الأمم العصرية (وذلك بجانب العامل الآخر ، وهو ملازمة عواطف الأمم التي لا تقبل عادة الاصطلاحات التي تستمد عناصرها من لغات الأمم المعاصرة لها) . ولا تنال إذا قلنا : إن هذه الاصطلاحات إنما أدخلت على اليونانية واللاتينية إدخالاً ، فلو أنها عرّضت على أبناء اللاتينية أو آباء اليونانية في حياتهم ، لما فهموا منها شيئاً ، أو فهموا منها أشياء أخرى

وعلى كل حال نستطيع أن نقول : إن معرفة الماني الأصلية ليست ضرورية لفهم الماني الاصطلاحية ، كما أنها ليست مفيدة لها في أكثر الأحيان

فمحاولة تبرير تعليم اللاتينية واليونانية بحجة ضرورة هاتين اللغتين لفهم الاصطلاحات العلمية الحديثة ، مما لا يتفق مع العقل والمنطق بوجه من الوجوه

(يتبع) أبو ظمرد

تفوقوا في وصف الطبيعة، فكيف نفرّد أحمد أمين بتكران ذلك؟
أليكون أحمد أمين أعلم الناس بالأدب ولا نعرف؟ ذلك والله
غاية العجب !

أليكون من طبع كلية الآداب أن تروض مدرسيها على
اصطناع الحذقة والإغراب؟

أغلب الظن أن أحمد أمين سمع أنه لم يأت بجديد منذ اتصل
بكلية الآداب، والجديد عنده هو الخروج على ما اتفق عليه جمهور
أهل الأدب في ميدان الحقائق الأدبية، فضى يتكلف ويتصف
ليأتي بجديد يحمله في الطبيعة بين أساندة كلية الآداب، فكان
ذلك الجديد هو التجنى على ماضى الأدب العربي حين زعم أنه
في أكثر أحواله أدب معدة لا أدب روح، وأنه لا يتقد الحياة
كما تصنع الآداب الافرنجية، وأنه لم يصف الطبيعة ولم يتحدث
عن المجتمع

وقد فندنا هذه المزاعم فيما يخص مصر والشام والمراق
... ونذفع اليوم ما وجهه أحمد أمين إلى الأدب الأندلسي وهو
يرى أهله قصرُوا أبشع التقصير في تذوق الطبيعة وفي الإحساس
بما تعرضوا له من الأحداث الاجتماعية

ويجب أن يكون مفهوماً قبل الشروع في التفاصيل أن
الأدب الأندلسي تعرض للضياع منذ أجيال، فلو قلنا إن ذلك
الأدب ضاع منه أكثر من تسعة أعشاره لما بعدنا عن الصواب،
فقد عانى ذلك الأدب فتنة حقا هي ثورة الأسبان على مخلفات العرب
في الأندلس وإصرارهم على تبديد ما ترك العرب والمسلمون من
روائع الآداب والفنون

وكان ما صنع الأسبان بآثار العرب في الغرب صورة مما صنع
التار بآثار العرب في المشرق، فكان حظ قرطبة صورة ثانية
من حظ بغداد

تبدد من آثار العرب في الأندلس ما تبدد، وضاع منه ما ضاع،
ومع ذلك بقيت آثاره تشهد بأن العرب في الأندلس أحسوا الطبيعة
والوجد لإحساساً قليل النظائر والأمثال

وهل يدرك أحمد أمين قيمة الإحساس بالطبيعة في قول
المتنم بن عباد :

وليل بسد النهر أفساً قطعته بذات سوار مثل منعطف النهر
نصتُ بردها عن نغمين بأن منعم
فيا حسن ما انشقت الكلام عن الزهر

وعلى ذلك يمكن القول بأن الأدب العربي هو الأدب المخضرم
الذي انتفع بالأجواء المختلفة من طبائع البلاد وسراثر الرجال .
وقد ظهرت عبقريته في لوين من ألوان التعبير : هما العلوم الشرعية
والفنون الأدبية ، وما يمكن لباحث منصف أن يتكر أن الفقه
الإسلامي صورة من صور التعبير الدقيق ، وهو من صميم الأدب
عند من يعرفون أن شرح الشرائع فرع من الفروع الأدبية ،
وهو يمثل الشعور بما في المجتمع من معضلات ومشكلات خلقتها
ظروف الماش .

وذلك الفقه لم يختص به أرض دون أرض ، فكان من أهل
المند وأهل فارس وأهل مصر وأهل المغرب والأندلس رجال
تفوقوا في الدراسات الفقهية أشد التفوق، وأمدوا الأدب بصور
كثيرة تمثل الاتجاهات الذوقية والمماشية .

وما يقال في الفقه يقال في التوحيد والتفسير والحديث، فهناك
ألف من المصنفات الجيدة التي وَعَتْ ضرورياً من الحقائق الأدبية
والفلسفية لا يستهين بها رجل حصيف

ولو توجهت هم الباحثين إلى شرح ما في تلك المصنفات من
مقاصد وأغراض لأتوا بالعجب العجيب . وقد نهى إلى ذلك
السيو سمرسيه يوم كنت مشغولاً بشرح الرسالة العذراء، فاستطعت
أن أجد شواهد أدبية من كتب الفقه عند المالكية . وكذلك
استطعت بإرشاد السيو ماسينيون استخراج بعض المعاني الصوفية
من المؤلفات الفقهية

حيثما أسانذني في باريس ، فبفضلهم عرفت من مذاهب
البحث ما لم أعرف

وإنما مهدتُ لقال اليوم بهذه الكلمات ليعرف الأستاذ أحمد
أمين كيف أخطأ حين توهم أن الأدب مقصور على قصائد الشعراء،
فما كان الشعر إلا صورة من صور التعبير ، وهو لتقييده بالقوافي
والأوزان لا يستطيع التعبير عن جميع الأغراض
وأنا مع ذلك سأقف عند الأدب الصرف الذي يمثل الشعر
والنثر الفني وأنا أتحدث عن الأندلس

فهل من الحق أن الأندلسيين لم يحسوا الطبيعة ولم يتذوقوها
كما قال أحمد أمين ؟

إن المعروف عند جميع أدباء اللغة العربية أن الأندلسيين

أدراها على الروض المزدى وحكم الصبح في الظلماء ماضى
وكأس الراح تنظر عن حجاب ينوب لنا عن الخدق المراض
وما غربت نجوم الأفق لكن نُقلن من السماء إلى الرياض
أيحسب هذه الآيات من الكلام المزخرف الذى لا يدل
على شيء ؟

اتق الله فى نفسك يا صديقى أحد أمين ، ذات لا نجنى على
الأدب ، وإنما نجنى على نفسك حين تنسب إليها القفلة عن أقدار
هذه المانى

وما رأيته فى قول الرصافي الأندلسى فى وصف حائك جميل :
قالوا وقد أكثروا فى حبه عذلى :

لو لم تهم بمذال القدر مبتذل !
فقلت : لو كان أصرى فى الصباة لى

لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لى
علقته حبى النفر عطره جلاالى سحر الأجنان والفل
غزل لم تزل فى الغزل جائلة بناؤه جولان الفكر فى الغزل
جدلان تلعب بالمحواك أعله على السدى لب الأيام بالأجل
ضمتا بكفيه أو غصنا ما خضعت تحبسط الظبي فى أشرار محبيل
ألا تدل هذه القطعة على أن الشاعر قوى الاحساس بالوجود ؟
وهل فكر أحد أمين أن الأندلسيين لهم أمثال هذه المانى ؟

وهل عرف أن منهم من قال فى وصف راقص مليح :
ومترع الحركات يلبس بالشهى لبس المحاسن عند خلع لباسه
متأودا كالصن وسنط رياضه متلاعبا كالظبي عند كناسه
بالعقل يلبس مدبرا أو مقبلا كالدهر يلبس كيف شاء بناسه
ويضم للقدمين منه رأسه كالسيف ضم ذبابه لرباسه
ألا تدل هذه القطعة من غرائب الشعر البديع الذى يمثل
الإحساس بالوجود ؟

وهل عرف أن فى الأندلسيين من قال :
عاطيته والليل يسحب ذيله صهباء كالسك النقيق لفاش
وضمته ضم الكفى لسيفه وذؤاباته حائل فى عاتق
حتى إذا ماتت به سنة الكرى زحزحته شيئا وكان معاق
باعدته عن أضلع تشقاه كيلا ينام على وساد خافق
فهذا شاعر حتى المواطن ، مشبوب الأحاسيس ، يدرك

أيقال إن هذا لب التشبيهات ، كما يتوهم أخذ أمين ؟
وما رأيته فى قول عمرو بن فرج وهو يتحدث عن شرف
العفاف :

وطائفة الوصال عفت عنها وما الشيطان فيها بالطاع
بدت فى الليل سافرة فبات دياحى الليل سافرة القناع
وما من لحظة إلا وفيها إلى فن القلوب لها دواعى
فلكت النعى حجاب شوق لأجرى فى العفاف على طباعى
وبت بها مبيت السقب يظا فيمنعه المكام من الرضاع (١)
كذلك الروض مانيه لثلى سوى نظر وشم من متاع
ولست من السواثم مهملات فأخذ الرياض من للرعى
أينكر أن هذا الشاعر أحس الطبيعة أدق إحساس ؟

وهل يستطيع أن يؤدى هذه الصورة بأفضل من هذا الأداء ؟
وما رأيته فى قول محمد بن سفر :
وواعدتها والشمس تخرج للنوى

برودتها شمس ويدر الدجى يسرى
فجاءت كما يمشى سنا الصبح فى الدجى
وطورا كما مر النسيم على النهر
فقطرت الآفاق حولي فأشمرت

بمقدمها والعرف يشمر بالزهر
فتابت بالتفصيل آبار سمها كايثقى قارىء أحرف السطر
فتب بها والليل قد نام والهوى تنبه بين الفصن والحقف والبدر
أعاقها طورا وأنم تارة إلى أن دعتنا للنوى راية الفجر
فنفشت عقودا للتماق يننا في ليلة القدر أترك ساعة النفر
ألا يرى كيف كانت الطبيعة بأشجارها وأزهارها وأنهارها
وأقارها تداعب خيال الشاعر وهو ينظم هذا القصيد ؟
أيدرك قيمة الإحساس بالطبيعة فى هذا البيت :

فجاءت كما يمشى سنا الصبح فى الدجى
وطورا كما مر النسيم على النهر
قد يقول إن هذا لب التشبيهات !
إن قال ذلك فسيأتى يوم قريب نبين فيه قيمة التشبيهات
وما فيها من الدلالة على الأنس بمعاني الوجود
وما رأيته فى قول أحد الأندلسيين :

(١) السب : ولد الناقة ، والمكاف بالكسر الحيط الذى يكس

آه ، ثم آه ١١

ما جزعت على وفاة الأستاذ مصطفى صادق الرافعي كما جزعت
عليها اليوم !

فلو كان ارافعي حيًا ورأى أحمد أمين يقول في ماضي الأدب
العربي ما يقول لأصلاح ناز العذاب وصيره أضحوكة بين أهل
الشرق والغرب

ولو كان أحمد زكي باشا حيًا ورأى هذا العبث في السخرية
من أهل الأندلس لقدّم أحمد أمين إلى مهدي سقّار « وأحمد
زكي باشا أول من أذاع محاسن الأندلس في العصر الحديث ، قبل
الشيخ محمد المهدي والأمير شكيب أرسلان »

ومن يدري ، فلعل أحداً أمين بلقي من الجزاء ما هو له أهل
يوم يتنبه أساتذة الأدب إلى واجههم في رد عادية العادين على ماضي
اللغة العربية !

من يدري ، فقد يقوم أحد المستشرقين بالانتصاف للتراث
الذي غفل عن قيمته الشرقيون !

من يدري ، فقد تستيقظ كلية الآداب فتفتش كرسياً
للأدب الأندلسي ليعرف شبان العصر الحاضر أن أسلافهم
استطاعوا أن يروعوا الأدب اللاتيني في حصنه الأمين !

إن الشواهد التي سلفت قد انتزع أكثرها من الشعر ،
فكيف كان النثر عند أهل الأندلس وكيف دل على تذوق أصحابه ؟
لا أريد أن أعيد ما قلت في كتاب النثر الفني حين تحدثت
عن كتاب الأندلس ، لأنني أبغض الحديث المما ، وإنما أنبه
القراء إلى خصيصة ظاهرة من خصائص النثر الأندلسي : هي
الهيام بالتشبيهات ورغبة منهم في تجسيم المعاني ، والتشبيهات تنتزع
في الأغلب من صور الطبيعة والوجود ، فهي من الشواهد على
إحساس الكاتب بالطبيعة والوجود

ولم تقف هذه الخصيصة عند الزائل القصيرة أو كتب
المهود ، وإنما شملت كتب التراجم وكتب التاريخ ، وغلبت على
الأبحاث الصوفية

ومعاذ الأدب أن تفهم الطبيعة كما يفهما أحمد أمين فنظما
مقصورة على الشجرة والزهرة ، هبات ، إنما الطبيعة كتاب
الوجود بما فيه من حجر ومدر ، وشجر ونبات ، وماء ومجاد

جمال الوجود في أوقات الصفاء ، ويواجه الطبيعة بنظر ثاقب ،
وقلب خفّاق

وما رأي صاحبنا في قصيدة ابن هاني :

فن في مآتم على المشاق ولبسن السواد في الأحداق
وهي قصيدة يحفظها أكثر الأدباء ، وفيها من وصف الطبيعة ألوان
وما قوله في أرجوزته القافية التي وصف فيها الساق فقال :

يحتمها بذلك المرموق أرق من أديمه الرقيق
ويات سلطاناً على الرقيق يسقط الماء على الحريق
ويغرس اللؤلؤ في العقين كأن دُرّ تفره الأنين
ألف من حجابها الفريق أو زلّ عن فيه إلى الإبريق
وهل سمع الأستاذ أحمد أمين بأخبار ابن شهيد صاحب

« الزوايع والتوايع » ولأدبه صلة شديدة بتذوق الوجود ؟

هل قرأ أشعار ابن زيدون ورسائل ابن زيدون ليرى كيف
فطن هذا الشاعر الكاتب بفهم الدنيا والناس ؟

وهل نظر في نكبات ابن عمار الذي تذكر نقشاته بنقشات
أبي فراس ؟

وهل خطر في باله أن ينظر كيف برع الأندلسيون
في الموشحات ، وكانت أقباساً من الأضواء ، وأنفاساً من
الأزهار ؟

هل عرف أن الأندلسيين بكوا بلادهم بكاءً شهد بأنها قطع
من قلوبهم الخواص ؟

هل صرّ بخاطره أن الأدب الأندلسي ترك في الأدب اللاتيني
أخيلة وتماير بقيت على الزمان ؟

هل وصل إلى علمه أن عهد العرب في الأندلس هو أشرف
ما عرفت أسبانيا من المهود ؟

هل اتفق له أن يعرف أن تاريخ العرب في الأندلس كان مادة
غنية سعدت بها حيوات كثير من الباحثين الذين تشرفت بهم
الجامعات الألمانية والفرنسية والإنجليزية ؟

هل طرق صممه الخبير الذي يقول إن علماء الأندلس هم الذين
عرفوا أهل أوروبا بمعارف اليونان ؟

نبأى حتى يجوز التناول على أهل الأندلس من رجل مثل
أحمد أمين وهو يشهد على نفسه بأنه لا يكتب عن الأندلس
إلا بعد أن يأذن له المستشرقون ؟

يصد الشمس أنى واجهتنا فيحجبها وبأذن للنسيم
وهل يعرف أحمد أمين أن نظرية وحدة الوجود وهى أعظم
تقديس للطبيعة لم يشرحها أحد بمثل ما شرحها الصوفية
في الأندلس ؟

وهل عرف أن ابن عربي له في ذلك آيات بينات ؟
وهل فطن إلى أن ابن زيدون جمع إلى روحه أطراف
الوجود حين قال :

يُدنَى خيالك حين شطبه النوى وهم أكاد به أقبل فاك

أما بعد فقد زعم أحمد أمين أن ابن خفاجة الملقب بشاعر
الطبيعة لم يجد غير الصياغة ، ولم يستطع أن ينفخ فيها الروح ،
إلا في النادر القليل .

فهل ترك هذا الزعم بلا تفنيد رعاية لهذا « الأديب » ؟
وهل هان الأدب العربي على أهله حتى يتركوا زمامه لمن
يتخيل فيخال ؟

إن من حق ابن خفاجة علينا أن نجاول صفحة من حياته
الشعرية والنثرية تبين كيف كان ذلك الرجل فناناً بارعاً تجرى
أنامله على أوتار الوجود ، فهو من مفاخر اللغة العربية ، وهو حجتها
يوم يتناول عليها من لا يدركون أسرار البيان .

وقبل الشروع في الكلام عن ابن خفاجة أرجو أصحاب
الجرائد والمجلات في غير مصر أن يصححوا رأيهم في أسباب
هذه المقالات ، فليس من الصحيح أنى انتهزت فرصة الأخطاء
التي وقع فيها أحمد أمين لأشنى صدرى منه أو لأشنى صدر صديق
صاحب الرسالة ، فليس بيننا وبين الأستاذ أحمد أمين خصومة
شخصية ، وإنما هى مصر تروض أبناءها على غصاصة أصدقائهم
في سبيل الحق .

زكى مبارك

« الحديث شعبون »

والطبيعة الشاملة تظهر بعظمتها وجبروتها ممثلة ناطقة في
أكثر ما كتب الأندلسيون ، ولو شئت لقلت إنهم بالغوا في ذلك
حتى قاربوا الإسفاف ، فهل كانوا يعلمون من وراء النيب أن
سيجىء في آخر الزمان من يتهمهم بالغفلة عن تذوق الطبيعة
والوجود ؟

أمن أجل تلك التهمة المحجوبة في ضمير النيب كان الفتح بن
خاقان يقتل ويعتسف في الأوصاف والتشبيهات ليقم الدليل على
أن الطبيعة كانت تطالع الأندلسيين من كل جانب ؟

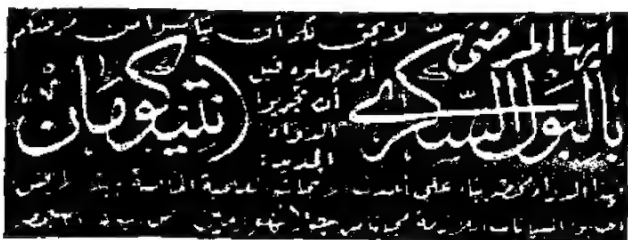
أكان ابن زيدون وابن برد وابن شهيد وابن حزم يتوقعون
أن سيتجنى عليهم ناس فيتهمونهم بالتبذل وضعف الإحساس فكان
من احتقالم بوصف الطبيعة ما كان ؟

وهنا أستاذنا بكلمة قرأها للأستاذ المقاد منذ ستين وهو
يقاضل بين البحترى وشوق ، فقد نص على أن شوق وصف
الطبيعة بعد أن صار وصفها من المذاهب الأدبية ، أما البحترى
فوصفها بروح من الفطرة . وكذلك أقول في الحكم لأهل
الأندلس : فهم لم يتمدوا وصف الطبيعة ليقال إنهم تذوقوها
وأحسوها ، وإنما وصفوها بروح من الفطرة فكانت أوصافهم
أبلغ في الدلالة على سلامة الذوق ، وقوة الطبع ، وأصالة البيان
ويتحلى أحمد أمين فيقول : أين الشاعر الذى رأى نفسه
جزءاً من الطبيعة على حد قول الحلاج :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روجان حللنا بدنا
فاذا أبصرته أبصرتنى وإذا أبصرتنى أبصرتنا
وقول إن الحلاج بحمد الله شاعر عربي ، وشعره زكاة
عن العرب الذين اتهمهم أحمد أمين ، وأبيات الحلاج هى اندماج
في الطبيعة ، ولذلك تفصيل يراه من شاء في كتاب التصوف
الإسلامي عند شرح نظرية وحدة الوجود ، حتى لا يظن ظان
أن أحمد أمين أول من التفت إلى هذه الشؤون

ولكن ما بال صاحبنا يغفل عن أبيات الشاعر الأندلسي
الذى منح الطبيعة خصائص النفس الإنسانية حين قال :

وقانا لفحة الرضاء واد سقاء مضاعف النيث العميم
نزلنا دوحه غفنا علينا حنوا الرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظنا زلالاً ألد من الدامة للتدويم



مول الوحدة العربية

بين الحصري بك وطه حسين

للأستاذ عز الدين التنوخي

—

عدت مساءً إلى منزل دوستقلتي غاة « الرسالة » بثوبها
الأحمر القشيب ، وهي أبدأ بين المجالات قيد ناظري ، ومهوى
خاطري . ولا غرو في ذلك ، فإن الدماشقة خاصة ، وأبناء العرب
عامة ، يفضلونها لروحها العربية ، وبما تعمل على « توحيد الثقافة
العربية » ، على سائر المجالات المصرية . وكما ازداد الإيمان القوي
في العرب ، ازداد هذا الحب الطبيعي للرسالة ، وازداد معه بمقدار
ذلك الحجر والإعراض عن غيرها . وأكتفى بالثال الواقعي التالى
دلالة على صحة ذلك ، فلقد شاهدت غداة أس فتى عربياً فى الترام
يحمل مجلات بينها « الرسالة » . فقلت له :

— أية مجلة تحملها مما تحمل ؟

— مجلة « الرسالة » !

— ولماذا آثرتها بالحب ؟

— لأن روحها المصرية تخرج بروحنا العربية ، ولأنها
— وهنا أشار إلى الثلاث — تجمع على وحدة الثقافة أبناء
البلاد العربية !

وحينما رأيت مساءً مجلة « الرسالة » ، نظرت إلى فهرسها
فوجدت فيه موضوعاً يهمى — وأبناء العرب جميعاً — وهو
رد الأستاذ ساطع الحصرى على الفصل الجوابى الذى نشره الأستاذ
طه حسين فى كتابه « مستقبل الثقافة فى مصر » .

أجل ! كنت أنتظر بصبر غير جميل من مثل أبى خلدون
أن يعيد الكرة على صاحبه الذى أحاله فى نقض انتقاداته على الفصل
الجوابى . ذلك بأننا — ولا نكلم الدكتور طه حسين — كنا
قد اعتبرنا هذه الإحالة يومئذ ضرباً من الفرار من معركة المناظرة ،
وقرأت اليوم كتاب الأستاذ أبى خلدون (إلى الدكتور طه) ،
فلا أدري ما ذا عسى أن يراجع به هذا الأديب العربى الكبير
ناقد يمد أن استشهد عليه بكلامه ، وحسين منطلقه ؟

نفت الآن الدكتور طه حسين — بالأديب العربى —
لا بالمصرى ، غصب ، لأن أدبه عربى بمضاده ، عربى بقلته

وألفاظه ، عربى بمباحثه المتكررة ، وأساليبه المستعذبة ! عربى
على الرغم منه بروحه حينما يرسل نفسه على سجيته ، ويقول ما يقول
غير منتصر للفرعونية ، وغير مجامل لأنصارها !

أليس طه حسين هو الذى فضل أدبنا العربى القديم على معظ
آداب أم الحضارة القديمة فى كتابه « حديث الشعر والنثر » ؟
أليس طه حسين من أقدر العاملين على إحياء لنتنا العربية بإحياء
آدابها بذلك الأسلوب العربى الرائع يلاغته على سلاسته وبامتناعه
على إطاعه ؟ أو ليس هو المنادى بتوحيد الثقافة العربية التى إن
ضمنها للأستاذ أبى خلدون ، وضمنها لنا أيضاً ، ضمنا له كل ما بنى
من ضروب الوحدة ؟ !

أجل بالدكتور طه حسين أن يكون أدب الأقطار العربية
كلها من أن يكون فى قطر واحد أديباً ، وليته — أصلحه الله —
جامل فى المكشوف أدباء العرب الذين يتناقسون فى اقتناء آثاره ،
ويتباهون بأنهم من أنصاره . أو ليت — وهو مسلم مصرى —
خطب العرب بما خاطبهم به الأستاذ مكرم عبيد — وهو النصرانى
المصرى — وهو لذلك أشد اتصالاً منه بالقراءة ذوى الأوتاد
وليسمع الدكتور طه حسين ما يقوله الأستاذ مكرم عبيد
فى عدد الهلال الممتاز « العرب والإسلام » :

« سافرت فى رحلة صيفية إلى سورية ، وفضلت إخوانى
السوريون فى الشام ولبنان وقلمطين ، فشمولوني بترحيبهم
وتكريمهم ، فوفقت يومئذ وتحدثت عن الوحدة العربية وقلت :
« المصريون عرب » . وأبدت رأى فى هذه النظرية التى يؤيدها
التاريخ ، فنحن معشر المصريين جثنا من آسيا ^(١) ، ونحن أدنى
إلى العرب منذ القدم من حيث اللون واللغة والخصائص السامية
والقومية » إلى أن يقول : « نحن عرب ! ويجب أن نذكر فى هذا
المصر دائماً أننا عرب قد وحدث بيننا الآلام والآمال ، ووثقت
روابطنا الكوارث والأشجان ، وصهرتنا المظالم وخطوب الزمان .
فأحدثت منا أمماً متشابهة متماثلة فى كل ناحية من نواحي الحياة »
ثم تكلم عن الوحدة العربية بقوله : « فالوحدة العربية حقيقة
قائمة ، هى موجودة لكنها فى حاجة إلى تنظيم ، والفرص من
التنظيم لإيجاد جبهة تناهض الاستعمار ، وتحفظ القوميات ، وتوفر
الرخاء ، وتنى الموارد الاقتصادية ، وتشجع الإنتاج المحلى ، وتزيد

(١) وقد بين لنا فى موضع آخر وطن المصريين الأول بقوله ص ٣٣ :

« واحدنا أصلنا القديم إلى الأصل السانى الذى هاجر إلى بلادنا من الجزيرة
العربية » .

التقاطمة والأرواح الثنا كرة والقلوب المتنافرة ، ونلجأ لنا ألف مرة
أن يجمع ثملنا العقل القديم من أن يمزق ويفرق بيننا العقل الحديث .

(دمشق)

عزيز الربيع التتويحي

عصر الجمع العلمي العربي

في تبادل المنافع وتنسيق المعاملات . فكما أن أوروبا خلقت شيئاً ممتنواً
ترتبط به وتلتف حوله أغراض سكانها على اختلاف أمهم ، فكذلك
نحن سيؤول مصيرنا إلى الالتفاف حول مثل أعلى يوفق بيننا فنصير
كتلة واحدة وتصير أوطاننا جامعة وطنية واحدة ، أو وطناً كبيراً

يتفرع منه عدة أوطان - لكل منها
شخصية لكنها في خصائصها القومية العامة
متحدة متصلة اتصالاً قوياً بالوطن الأكبر »
وفي هذا البحث الممتع للأستاذ
مكرم عبيد يشير آتفاً إلى رحلته المصيفية
للديار الشامية وأنه كان يتحدث إلى
المرحيين به قائلاً : (المصريون عرب)
سددق والله ، فقد كنت من جملة
المرحيين بأخوته العربية في فزل أمية
بدمشق ، وسمعت هذه الكلمة الطيبة
من فيه ، لافض فوه . ولا أزال أذكر
ذلك يوم سألته عن تلك النمرة الفرعونية
في مصر فقال لي ما معناه : نحن عرب في
مصر ولا نتمجد الفراعنة إلا لأنهم عرب !
الأستاذ مكرم عبيد فرعوني صميم ،
ومن نوايح مصر في ثقافته وأخلاقه
ووطنيته ، والأستاذ طه حسين المسلم
المصري يحكم والناس معه بالظن على
فرعونيته ، فلن يكون بذلك أصدق
تفرعنا من مكرم عبيد ، وإذا ما ادعى
ذلك كان أشد فرعونية من فرعون
نفسه ، أو أشد كافيلاً ملكية من الملك !
والأستاذ طه حسين الذي كان ينكر
الوحدة العربية بأنواعها وشرائطها ، وبعد
من يقول بهذه الوحدة من أصحاب العقل
القديم ، قد أصبح والله الحد أخيراً قديم
العقل كالأستاذ مكرم عبيد لقوله بالوحدة
العربية على شكل إمبراطورية جامعة أو اتحاد
مشابه للاتحاد الأمريكي أو السويسري !
وأظن أخانا العربي الزيات قديم العقل
أيضاً لقوله بالوحدة العربية ، فما أجل ذلك
العقل القديم الذي يصل بين الأرحام

كريم بالمؤلف للحلاقة
يتخذى !
ويقول !



- انه افضل كريم حلاقة الوجه . لأنه يرغى بمعدل ٣٠٠ مث
- انه لا يشف على الوجه بل يجعل الوجه طرياً ناعماً للحلاقة
- ان فقايقه تجعل الشعر ينصب فتر عليه الموي وتخلقه بسهولة
- انه هو الكريم الوحيد المركب من زيت الزيتون وزيت
الخمير . لذلك يشتره الانسان بلذة بعد انتهاء الحلاقة

كتاب في الدين الاسلامي

للأستاذ محمد بهجة البيطار

العقل والفطرة ، وحاجة البشر في كل زمان ومكان ، وقد انتشرت في زماننا شبه وشكوك في دين الحق لأقوام وأسنان ، كبعثات التبشير أو التنفير ، ومروجي الإلحاد والفساد ، وكتب التحريف والتخريف ؛ وفي ردود دعاة الإسلام وحماة الفضيلة دفع لباطلهم ، وكبح لجاحهم ، ولكن هذه الكتب التي تضمنت فلسفة التوحيد وحكمة التشريع ، هي سلاح على شهبه في وجوه أعدائنا ، لحراسة عقائدها ، والدعوة إليها ، والنضال عنها ، لا لتلقي علم التوحيد وعقائده منها ، فهي على نفاستها وضرورتها دراستها وكونها لا يستغنى عنها في مثل هذا الزمن ، ليست كتباً موضوعية في علم التوحيد ، ولا هي قواعد لمقائده المستمدة من نصوصه البنية عليها ، بل هي فلسفة تحوم حول التوحيد ، وإيضاح لمحاسن الدين ومزاياه

وهنا لك نوع ثالث وهو الكتب التوحيدية السلفية التي أثبتت معاني النصوص وحقائقها الشرعية من طريق المنقول والمقول ، وردت كلام المعلقة والمؤولة ردّاً لم يبين حاجة النفوس وقد كانت حوار سلفنا الصالح مفتحة للفرق التي ظهرت في عصورهم ، وشاعت مقالاتهم في الناس كالتدريسية والخواارج ، والجبورية والجهمية ، والمرجئة والوعيدية . وكتب علم السنة الإمام أحمد بن حنبل ، والإمام عثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما من أئمة السلف أجل ما صنف في العقائد الصحيحة ، وأثقفها في النقض على هذه الفرق المنحرفة . وقد جدد عهدهم ، وشرح مذهبهم ، وبين أنه الأسلم والأعلم والأحكم شيخنا الإسلام ابن تيمية ، وابن قيم الجوزية في كتبهما ، ثم من جاء بعدها من أئمة الإسلام وأنصار العقيدة السلفية . ولكن كتب هؤلاء الأعلام الواسعة هي عملية تعليمية ، لأنها في الغالب كتب حجاج ومناظرة ، وتأيد لدولات النصوص ، ورد لشبهات الخصوم . فأما أؤيد رأى أخى الطنطاوي فيها كتب ، وأقترح على حماة العقائد الصحيحة التي جاء بها القرآن أن يفتحوا باباً للتوحيد السلفي ، وأن ينشروا فصولاً ملخصة مما كتبه الأئمة الثقات فيه ، تكون تمهيداً لوضع سلسلة توحيدية تعليمية ، مفرقة حلقاتها بأسلوب عصري مدرسي ، تشرب القلوب حب السلف الصالح وآثارهم ، وتطبع النفوس بطابع عقائدهم وأخلاقهم ، وتقضي عقول النشء الإسلامي بلبان التوحيد الخالص المطهر من كل ما يخالطه من أدوران البدع والزوائد ، فتصح العقائد ، وتركز الأتلاق ، وتتوحد المبادئ

قرأت في الرسالة الفراء مقال نابغة الشام الأستاذ على الطنطاوي في الإسلام وفهم الأصحاب والأعراب له من النبي صلى الله عليه وسلم في مجالس معدودة ، وصدورهم عنه معلمين ودعاة إلى الله أيام كانت أوعية العلم الصدور لا الكتب ؛ ثم وصف ما يلاقيه في عصرنا طلاب العلوم والفنون من عنّت في معرفة هذا الدين السمع بعد أن صرنا نملك ألوف الألوف من كتبه ، واقترح أن يؤلف كتاب في الإسلام — عقائده وعبادته وأخلاقه — يشرح فيه حديث جبريل عليه السلام الذي سأل فيه النبي (ص) عن الإيمان والإسلام والإحسان بأسلوب شائق مؤثر « لا هو بالأسلوب العلمي الجامد ، ولا هو بالأسلوب القصصي الخيالي » كما قال . ودعا الكتاب إلى البحث في هذا الموضوع الجليل ، واقترح على حفظه الله أن أكتب في مبحث الإيمان بالله تعالى على الأساس الإسلامي لا المذهب الكلاسي (المشحون بالألفاظ البتدعة كالجوهر والجسم والأعراض والأغراض والأباض والحدود والجهات وحاول الحوادث وغيرها) لينشر على صفحات الرسالة الفراء ، فليت شاكرًا للأستاذ الطنطاوي غيرته ، مهنداً بوصف كتب العقائد المتداولة بين الأيدي

كتب العقائد المتداولة

لا يخفى أن الإيمان بالله تعالى هو توحيد على الوجه الذي أثبتته لنفسه في كتابه ، أو ورد عن المصوم الذي لا ينطق عن الهوى في بيانه . وإذا نظرنا إلى كتب التوحيد الدراسية التي تداولتها أيدي الخواص والعوام في معظم الأمصار الإسلامية ، وصارت عمدة المدرسين والدارسين في المدارس الحكومية الرسمية وفي المدارس الأهلية وللمساهد الدينية أيضاً نجد ما نوهين :
١ - كتب العقائد التي وضعت على طريقة الخلف ، وأولت فيها نصوص الكتاب والسنة تأويلاً صرفاً عن مدلولاتها اللغوية والشرعية ، ونقّى معانيها الوجودية الثابتة ، بتأويلات جاءت على خلاف الوضع والشرع
٢ - كتب الشقاق عن الإسلام وتوحيده ، وإثبات أنه دين

هو المسمى بتوحيد الربوبية الذي كان عليه أهل الجاهلية ، وهو توحيد الرب بأفعاله .

إما كان شرك المشركين الأولين بتوحيد الألوهية أو توحيد العبادة ، ومن مظاهره الدعاء والخوف والرجاء ، والذبح والنذر ، وغير ذلك من أنواع العبادة التي كان يصرفها المشركون لمبوداتهم من الصالحين وغيرهم لتقربهم إلى الله ذلبي ، وكانوا يقولون في حجهم : « لبيك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك » فهذا الشريك هو الذي كان يشرك مع الله في العبادة فحسب ، لا في الإيجاد ولا في الإمداد كما قال تعالى : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله »

كلمة التوحيد

أساس الدين وركنه الأعظم هو كلمة التوحيد : (لا إله إلا الله) فهي أصل الأصول ، ودين الرسل من أولهم إلى آخرهم عليهم الصلاة والسلام « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » . فكلمة التوحيد هذه لا بد من فهم معناها والعمل بمقتضاها ، وهو ما يمت به النبي (ص) ودعا إليه : أله إلهة وألوهة وألوهية : عبادة ، ومنه لفظ الجلالة وكل ما اتخذ معبوداً إله عند متخذه كما في الفاموس ، فحسب إله في لغة العرب وفي الشرع هو المعبود بحق أو بغير حق . ولفظ الجلالة عُلِمَ على المعبود بحق وهو الله عز وجل فكلمة (لا إله) نقيض لكل مبدود في الوجود وإبطال لعبادته ، وكلمة (إلا الله) إثبات لعبادة المعبود بحق وحده ، « ذلك بأن الله هو الحق ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، وأن الله هو العلي الكبير » فكلمة التوحيد مستقلة لجميع آلهتهم ، هادمة لأنواع عبادتهم ، مثبتة للعبادة كلها لله وحده الذي وحدوه ربوبيته ولم يرحلوه بالمشيئة ، فأقام عليهم الحجة بما أقروه على ما أنكروه ، وبين أن من تفرّد بالإيجاد والإمداد يجب أن يفرد بالعبادة ، وهذه الحجة القاهرة من حجج الله على العالمين إلى يوم الدين

لما كان العرب في جاهليتهم يفهمون من كلمة (لا إله إلا الله) هذا المعنى الذي يبناء لغة وشرعاً كانوا يستكبرون عن النطق بها لأنهم علموا أن الإذعان لها كفر بالألهة وإبطال لعبادتهم ، كما قال تعالى : « إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ، ويقولون إنما نلناكم كوا آلهتنا لشاعر مجنون » وقال : « وإذا ذكر

والنبايات ، فنضع هذا الاقتراح أمام أولى الكفاية والمزم من إخواننا السابقين ، لعله يجد مكاناً للاستحسان والتنفيذ إن شاء الله تعالى .

تعريف التوحيد

التوحيد في اللغة التفريد . تقول : وحدت الشيء وأحدته إذا فصلته عما سواه ، وأفردته . وفي الشرع : اعتقاد أن الله واحد أحد ، فرد صمد ، لا ند له ولا ضد . والتوحيد أساس العلوم الدينية ، وهو التي نزلت به الكتب ، وأرسلت به الرسل ، وتوارثه المجددون في كل عصر ، وقاموا عليه خير قيام . وهو الذي يجب أن يكون رأس الدعوة ، ويجاهد في سبيله كل من عاذه ، حتى يكون الدين كله لله ، وترك العبادة لسا سواه من حجر وشجر وبشر ، وشمس وقمر ، وملك وجن ، وسائر ما عبد من دون الله في الملأ الأعلى أو الملأ الأدنى ، وهذا هو مناط النجاة في الآخرة ، ويبست الدنيا إلا دار سباق لها

أنواع التوحيد

التوحيد ثلاثة أنواع (١) توحيد الربوبية (٢) توحيد الألوهية (٣) توحيد الأسماء والصفات . (فالأول) : الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور . (والثاني) هو إفراذه تعالى بجميع أنواع العبادة ، والتوجه إليه وحده بالدعاء والطلب . (والثالث) هو أن يوصف الله سبحانه بما وصف به نفسه في كتابه ، وبما وصفه به رسوله من الأسماء الحسنى ، والصفات العليا . فن الأسماء : الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، ومن الصفات : الرحمن على العرش استوى ، بل يده مبسوطتان ، وكلم الله موسى تكليماً .

وقد دل القرآن وشهد التاريخ أن العرب قبل الإسلام كانوا مؤمنين بوجود الله ، مقربين له بالرحمانية في الخلق والرزق ، والتقدير والتأثير ، والإحياء والإماتة ، وتصريف جميع الأمور ، وأن ليس لأهلهم شيء من ذلك . والنصوص في ذلك كثيرة وصريحة ، قال تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » وقال : « قل من يرزقكم من السماء والأرض ، آمن بملك السمع والأبصار ، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله ، ققل أفلا تتقون ؟ » وقال : « قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون الله : قل فأتى تسحرون » وهذا

فأنكر ذلك عليه صلوات الله عليه وقال : هلا شققت عن قلبه ؟
وأي هذا من ذاك ؟

وصف القرآن أهل الجاهلية وقرعون الذي ادعى الربوبية
والأنومية بأنهم كانوا إذا وقعوا في شدة تكوف الشرق في البحر
مثلاً دَعَوْا الله غلصين له الدين ، كما قال فيهم : « فإذا ركبوا
في الفلك دَعَوْا الله غلصين له الدين ، فلما نجاهم إلى البر إذا هم
يشركون » وقال في قرعون : « حتى إذا أدركه الفرق قال آمنت
أن لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ، وأنا من المسلمين »
أن يكون أولئك القوم وقرعون أولى بدعاء الله وحده في الشدائد
من يتبجحون بالإسلام والتوحيد ؟ وبدعي من عقيدة المسلمين
أن جميع المخلوقات لا يملكون لأنفسهم - ولا لنبيهم بالأولى -
في الرخاء ولا في الشدة ضراً ولا نفعاً ، ولا يملكون موتاً ولا حياة
ولا نشوراً فكيف تتفق هذه العقيدة المسندة إلى النصوص
القطعية المجمع عليها مع دعاء غير الله تعالى في الرخاء وفي الشدة أيضاً ؟
وإذا أُضيف إلى ما سبق دعوى التصرف في الكون التي
يدعيها العوام وأشبه العوام لبعض الصالحين ، أو تقسيم الدنيا
إلى أربع مناطق ، وتخصيص كل قسم منها بواحد منهم ، ودعوى
وجود الله تعالى بذاته - بتقدست وعلت - في كل مكان ، أو دعوى
أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ، وما يضاف إليها من سلبه
تعالى صفات كماله ، ونعوت جلاله ؟ فقد وقع الإشكال العظيم
في التوحيد بأقسامه الثلاثة : توحيد الربوبية ، وتوحيد الأنومية ،
وتوحيد الأسماء والصفات . ونموذ بالله من سوء الفهم والخذلان .
الحق يقال : إن هذه العقائد قد عظم ضررها ، وقبح أثرها ،
وكان من نتائجها خروج جماهير المسلمين على الطريقة الفنية عن
دائرة دينهم ، واقتنائهم بما عند غيرهم . فاهو العلاج الشافي من
هذه الأدوية الفتاكة يا ترى ؟ وكيف يمدد الناس إلى عقيدة
الإيمان بالله على الوجه الصحيح الذي جاء به الإسلام وجري عليه
أهل السدر الأول علماء وعملاً واعتقاداً ؟

فأما

إني والذي جميل العلماء ورتة الأنبياء - لأعجب كل العجب
من يقفون على تاريخ الإسلام وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام
ومن يملكونها في المدارس ، ثم يتفكرون عن قضية من أهم قضايا
التاريخ وأشدّها ارتباطاً بمل التوحيد وتأثيراً في تهذيب النفس

الله وحده اشتمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر
الذين من دونه إذا هم يستبشرون » وقال : « قل أرايتم ما تدعون
من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض ؟ أم لهم شرك
في السموات ؟ اثبتوني بكتاب من قبل هذا ، أو آتارة من علم إن
كنتم صادقين » وقال : « ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم
وإن يشرك به تؤمنوا ، فالحكم لله العلي الكبير »

أما دعاء غير الله فقد سهل عليهم الأمر لأنهم فهموا من
كلمة التوحيد ما يخالف الوضع والشرع وفسروها بمعنى توحيد الله
بأفعاله ، وبالقدرة على الإبداع والاختراع ، وأخرجوا كل
ما ذكرناه عن معناه اللغوي والشرعي ، كاللواء والخوف والرجاء ،
والحب والتعظيم ، والاستعانة والاستغاثة والاستعاذة ، والتوكل
والذبح والنذر ، والخضوع والخشوع والالتجاء ، وغير ذلك
من أنواع العبادة ، وأجازوا فعله كله لغير الله ، بعد أن نحلوه لقب
التوسل والاستشفاع

التوسل الجاهلي

ليس الكلام في التوسل الخلاق المشهور بين العلماء المحسور
في دعاء الله وحده مع التوسل إليه بصالحى عباده ، وإنما الكلام
في توسل آخر لا يعرفه إلا الغلاة والجهال ، وهو دعاء أهل القبور
أنفسهم ، والاستنجاد بهم ، وطلب النوث منهم لإنقاذ الشرق
وشفاء المرضى ، ورد النائيين وإغاثة الملهوفين ، وإغاثة المستغيثين ؟
وهذا لا يسمى توسلاً بهم لا ديناً ولا عقلاً ولا لغة ، بل هو دعاء لهم
وطلب منهم وهو خارج عن موضوع التوسل وليس منه في شيء .
فإن قلت إن الداعي لغير الله لم يرد بدعائه إلا الله ، متوسلاً
إليه بمن يدعو ، وإن قلبه منطوق على عقيدة صحيحة لو كشف
النطاء لشهدت صحتها ، وهلا شققت عن قلبه ؟ (فالجواب) أن
ما في القلب لا يملكه إلا علام الغيوب ، وأن الكلام منحصر
في دائرة الأقوال والأفعال التي تنتمي حجة العقيدة القلبية كل
الناقضة ، والشارع ناطق الأحكام بالظاهر ، والله يتولى السرائر .
ولا يرد حديث : (هلا شققت عن قلبه) إلا على من يدعي معرفة
الباطن ، وأنه موافق أو مخالف للظاهر ، وإنما البحث فيما يبدو
للحس من قول أو عمل مصادم للشرع . وقد أنكر النبي (ص)
على أسامة قتل من أتى بكلمة التوحيد ولم ينقضها بقول ولا عمل ،
فادعى أسامة (رضى الله عنه) أنه لم يأت بها عن عقيدة قلبية ،

من ذلك أحوج ما كانوا إلى سؤاله ، وأحرص ما كانوا على العمل بمقاله ، وكان (ص) هو الذى يقسم بينهم الأعطيات والمغانم ، ويكون فيهم في الفزوات ويرسل منهم السرايا ، ولم يقع شيء من ذلك له بعد وفاته .

وجملة القول : أن النبي (ص) كان مرجعهم في الدين والدنيا في حياته ، فصاروا يرجعون إلى ما عرفوا من سنته بعد وفاته ، وكل هذا معلوم من الدين والتاريخ بالضرورة ، ومن العقل والحس والوجدان بالبدهة ؛ ولكن مدرسى تاريخ المسلمين في الأمصار الإسلامية قد قصروا فيما يجب عليهم من البيان ، وفي عدم الجمع بين حوادث التاريخ ومسائل الدين ؛ والكتب الكلامية للمذهبية المتداولة لم تبين العقائد فيها على قواعد الأدلة ، ووصف ما كان عليه في القرون للفضة أهل هذه الأمة

وأنا قد أوردت في مقال هذا شذرات من أعمال الصحب الكرام مقتبسة من هدى النبي الأمين ووجهه ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها كما قال مالك إمام دار الهجرة (رض) فإلى رجال الدين والتاريخ والعلم الصحيح أوجه مقالى هذا راجعاً أن يقرنوا العقائد الدينية بالشواهد التاريخية ، رحمة بهذه الأمة ، وليكون علم العقائد لدى الطلاب كسائر العلوم التي يطبق فيها العلم على العمل ، لكيلا تضعي الثمرة المطلوبة من دروس العقائد والتاريخ التي يقضى الطالب في دراستها زمناً غير قليل ، والله هو الموافق والمعين (دمشق) محمد بهجة البيطار

الإسلامى بل الإنسانى الحديث ، وإنشائه صحيح العقل ، سليم الفطرة ، بعيداً عن كل لؤة وثنية أو جاهلية

إن كل من أحاط بالسيرة النبوية وسيرة الصدر الأول للإسلام خيراً أنكر أشد الإنكار ما أحدث الناس من البدع والجهالات والسخف والخرافات . وإلى مورد طرفاً يسيراً من سيرة الصحب الكرام ولا سيما الحلفاء الراشدين الذين من تمسك بسنتهم نجاء ، ومن شذ عنها شذ في النار ، لتكون لنا مناراً كثرة الطريق

بقى النبي - بأبي هو وأمي (ص) - قبل الدفن ثلاثة أيام والنزاع قائم بين الصحب الكرام على أمر الخلافة حتى بايعوا أبا بكر (رض) ولم يسألوا النبي (ص) عن هو الآخر بها من بعده . وكانت وقعة الجمل بين أم المؤمنين وابن عمه أبي السبطين الشهيدين ، وسفكت دماء عزيزة عليه (ص) ولم يستفتوه قبل القتال ولا بعده وهو دفين في بيت عائشة بين سمهم وبصرهم . وجرت وقائع صفين بين علي ومعاوية ، وكانت أعظم هولاً وأشد فتكاً ، ولم ينقل أن أحداً منهم استنجد بالنبي أو استفتاه به ، أو سأل عنه حكم هذه الحرب أو التي قبلها ، كما أنهم لم يسألوا شهداء أحد عليهم الرضوان شيئاً من ذلك وهم سادة الشهداء . وجمع القرآن في عهد الصديق ، ووقع الخلاف أولاً في جمعه ، ولم يستفتوه في ذلك ، وكانوا يسألون النبي (ص) عن كل ما يمرض لهم من الأمور فصار يسأل بعضهم بعضاً ، ولم يجيبوا فيسألوه في قبره (ص) وقال عمر : اللهم كنا إذا أجدنا

نستقي بنبيك محمد (ص) قسطيناً والآن نستقي بعمه الباس ، فطلبوا الدعامن عمه ولم يطلبوه منه كما كانوا يفعلون في حياته بينهم . وقال عمر : ثلاث مسائل وددت لو أني سألت رسول الله (ص) عنها ، ولم يسأله عنها بعد وفاته . وكانوا يضربون أكباد الإبل من الشام إلى المدينة ليسألوا عائشة عن حديث سمعته من النبي (ص) فكانت تبينهم ولم يسألوه وهو في بيتها . ومضت القرون الثلاثة للفتنة وكل طبقة كانت تسأل من فوقها وتستفتيهم ، ولم يسألوا سيد الأنبياء ولا سادة الشهداء الأحياء بدرهم (شهداء أحد) عن شيء . هذه هي أعمال الصحابة (رض) حينما حاجتهم الخطوب ، واستمرت بينهم نيران الحروب ، ووقعت لهم مناظرات كالنظرة التي جرت بين الشيخين في قتال ما نى الزكاة ، وكان الخلاف الذي وقع في إرسال جيش أسامة بن زيد الذي عقد لواءه النبي (ص) ليسير إلى بعض جهات الشام ، ولم يسألوا النبي (ص) عن شيء .

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر والإسكندرية

تقدم أحدث مؤلفات الأستاذ

محمد عطية البراشي

أروع القصص

كتاب يحتوي على مجموعة مختارة من قصص هي سور من الحياة الإنسانية . الثمن ٦ قروش صاغ

قصص في البطولة والوطنية

كتاب يبين للقراء كيف تكون البطولة والتضحية في سبيل الوطن ، ويث في نفوسهم الشجاعة كي يفكروا دائماً في رفع راية الوطن . الثمن ٦ قروش صاغ

خليل مردم بك

كتابه في الشاعر الفرزدق

لأستاذ جليل

فخر الفرزدق

وما حل من جهل حبا حلانا
وما قام منا قائم في نديتنا
وإني لمن قوم بهم تنق المدي

ورأب الشأي والجانب المتخوف^(١)
لنا المرة الغلباء والمدد الذي عليه إذا عد الحصى يتخلف^(٢)
ولا عز إلا عزنا قاهر له

ويسألنا النصف الذليل فيُنصف^(٣)
ومنا الذي لا ينطق الناس عنده

ولكن هو المستأذن المتدصّف^(٤)

ترام قمودا حوله وبعيونهم مكسرة أبصارها ما تضرّف
وبنيان بيت الله نحن ولاته ويت بأعلى إيلياء مشرف^(٥)
لنا حيث آفاق البرية تلقى

عميد الحصى والقسوري الخندف^(٦)
تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا

وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا^(٧)

(١) الجبا جمع الحبوة والماء فيهما تظم وتكسر قال اللسان : « وروى بيت الفرزدق بالوجهين » والاحتباء معروف . وفي النهاية : الاحتباء جبطان العرب ، أي ليس في البراري جبطان فإذا أرادوا أن يستندوا احتبوا . والاحتباء كتابة عن الحلم ونهضة كناية عن الطيش

(٢) في (الخصائص) : أراد وبهم رأب الشأي ، حذف حرف الجر لدلالة ما قبله عليه مع مخالفته له في الحکم

(٣) في طبعة (الساوي) : « الغلباء الغليظة المتق » . . . والمرة الغلباء هي الوثيقة القوية ، وفي الأساس : ومن المجاز : مرة غلباء ، وفي اللسان : حديقة غلباء أي عطيفة مشكافة وهضبة غلباء عطيفة مشرفة وعزة غلباء كذلك على اللئ

(٤) النصف : بالكسر وثك : الاسم من الانصاف (الناج)

(٥) نصف خدم وتنصفه استخدمه : لازم متعد (الناج)

(٦) في (النهاية في غريب الحديث والأثر) : « إن ابن عمر أمر بعجة من إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس » وولاتها اليوم أبناء الصليبيين يظهرهم اليهود :

قضاء من الله المميز أرادته ألا رجعا كانت إرادته شرًا
و « لله الأمر من قبل ومن بعد »

(٧) وفي رواية : عديد الحصى والحصى العدد الكثير . (الخندف) للتنسب إلى خندف في (اللسان) : خندف امرأة الياس بن مضر غلبت على نسب أولادها منه ، وسميت بها القبيلة . وفي تاريخ الطبري : في كتاب هشام إلى يوسف بن عمر : ولكنتك تبيت على وأنا متخندف عليك

(٨) قال صاحب (ديوان اللاني) : رواه لنا أبو علي بن أبي حفص : أريأنا قال : والارباب الاشارة إلى خلف والاياء إلى قدام

نقرنا فصدّقنا على الناس كلهم وشرمنا على الناس والفخر باطله
« وشمر الفرزدق في هذا الباب من حر الشعر وخالصة ، ومن أحسن ما قال : يفحل ويجزل ، ويقوى ويشدد ، ويطول نفسه ويتسع مداه ، ويحسن التصرف ويمجد التأويل والاعتذار^(١) : ولا تقتل الأسرى ولكن تفكهم . إذا أقفل الأعناق حل المنارم »
وللبيت حكاية رواها الأستاذ في الصفحة (٢٠) من (الكتاب) وبما أورده له في هذا الباب :

إذا مت فأبكي بما أنا أهله فكل جميل قلت في يصدف
وكم قائل مات الفرزدق والندی وقائلة مات الندي والفرزدق

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا (يا جرير) المجمع
وكنّا إذا الجبار صرّ خده ضربناه حتى تستقيم الأخادع^(٢)
ورواية (المجمع) هي التي في الديوان وفي كتب اللغة والأدب ، وذكر الزخشي (المجوامع) في البيت ، قال في الأساس : « وجمعتهم جامعة أي أمر من الأمور التي يجتمع لها ، قال الفرزدق : أولئك آبائي ... »

وأورد الأستاذ قول الفرزدق :

تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا

وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
وروى عن أبي الترج قصة تخبر بانتحاله البيت ، وهو في شعر جميل ، والظن أن شيطان الفرزدق الذي أوحى إليه (العانية) أعطاه إياه . وفي هذه (المبقرية) يقول ابن غالب :

(١) كل قول بين الأهله غير موزو إلى صاحبه ، هو من كلام الأستاذ الردي .

(٢) الأخدعان مرفان في الرقة ، ولي الأخادع مثل نصير الحد ، قال الأساس : لوى فلان أخدعه أمرض وتكبر ، وسوى أخدعه ترك التكبر . وقد نسب الزخشي البيت إلى جرير خطأ

إذا شاء ، ويشد إذا أراد . ومن هذا الوجه فضلوا جريراً على الفرزدق ، قال جرير :

طرفتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيادة فارحني بسلام
تجري السواك على آخر كأنه برد تحدر من متون غمام
فانظر إلى رقة هذا الكلام ، وقال أيضاً :

وابن اللبون إذا ما كُرِّي في قرن لم يستطع صولة البزل القنايس
فانظر إلى صلابة هذا الكلام !

وخفى هذا الكلام أن ليس للتصرف في القول والتفنن فيه والإبداع قدر ، وأن الشأن كله في أن يلين القائل ويشد أي أن يتسلخ المبقرى من طبيعته التي فطره الله عليها ويتكلف الشدة أو اللين

وقد روى ابن رشيقي في (المعدة^(١)) قول البحترى الذي تهاون العسكري بحلالة خطره ثم قال : « فإذا كان هذا فقد حكم له (أي للفرزدق) بالتصرف ، وبهذا أقول أنا وإياه أعتقد فيهما (أي في الفرزدق وجرير) وإذا لم يكن شعر الشاعر عطاءً واحداً لم يحله السامع

وقول أبي هلال في لين القائل واشتداده أو في تلين الكلام وتصلبيه ذكرنا بخطب في كتاب لا أحميه الآن كان صائتها يكدر روحه وهو يصوغ كدأ ، ويذفر ذفيراً ، ويحذر زحير المرأة عند الولادة ، ويدور ويجول ويقوم ويقعد ... لكي تحاكي تلك الخطب المسوغة أقاويل الأولين السابقين فتجوز نسبتها إلى من عزيت إليه ، وهيئات هيئات أن تجوز ، إن تكلفها ، إن تبجلها ، إن تصلبها ، إن زخرفها ، إن فقدان الطبعية فيها - فإن كل ذلك ليصبح : قد صاغها صواغ ...

ها الفرزدق :

إني كذاك إذا هجوت قبيلة جدعتهم بموارم الأمثال^(٢)

(١) قال ابن خلدون في المقدمة في كتاب (المعدة في صناعة الشعر ونقده) : « وربما قالوا إن من بوائمه (أي بوائع القمر) المشق والانتشاء . ذكر ذلك ابن رشيقي في كتاب المقدمة وهو الكتاب الذي ائتمر بهذه الصناعة وإعطاء حقها ، ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله »

(٢) في طبعة الصاوي : « جدعتهم قطعت آذانهم ... » وجدعهم هنا قام ضرباً وسخرية كأنه جدع آذانهم كما في الأساس واللسان

وهذا البيت يبدو في أبيات الفرزدق أخاً حياً^(١) لها وهو في أبيات جميل كأنه ابن عم كلاله . وروايته في شعر صاحب بئينة هي : نسيم أمام الناس والناس خلفنا

فإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا وإنه توارد الخرار غير المستنكر ، وإن كان قول الأخطل « نحن معاصر الشعراء أسرق من الصاغة ... » لا ينكر ربما يروى أنكوه من الأفاكية ، وأخبركة من الأساحيك قول أبي هلال العسكري في كتابه (ديوان المغانى) وهو هذا : « وعند الناس قصيدة جميل أحسن وأسلم من قصيدة الفرزدق » وأنا أستعجب من أبي زيد محمد القرشي كيف لم يثبت قافية جميل مكان قافية الفرزدق في أول (المللحات) في كتابه (جمهرة أشعار العرب)

الحق أن الأدباء قد يلفتون كلامهم^(٢) وقد يهزئون بل قد يكفرون في الأحيان ، وما قول العسكري هذا إلا من الكفر ، والاختار من قافية جميل ببئينة هو في الجزء الثامن من الأغاني ، فليراجع من شاء من الفضلاء ليرى كيف يجور الحكم إن قصيدة جميل أحسن من قصيدة الفرزدق وأعظم منها وأنظم عند الناس^(٣) لا عند الناس ...

ومن تخليط العسكري ما قاله في (كتاب الصناعتين) وقوله هو : « كان البحترى يفضل الفرزدق على جرير ، ويزعج أنه يتصرف من المغانى فيما لا يتصرف فيه جرير ويورد منه في شعره في كل قصيدة خلاف ما يورده في الأخرى ، وجرير يكرر في هجاء الفرزدق الزبير وجعثن والنوار وأنه قين لا يذكر شيئاً غير هذا . وسئل بعضهم عن أبي نواس ومسلم فذكر (أن أبا نواس أشعر لتصرفه في أشياء من وجوه الشعر وكثرة مذاهبه فيه ، ومسلم جار على وتيرة واحدة لا يتغير عنها) وأبلغ من هذه المنزلة أن يكون في قوة صانع الكلام أن يأتي مرة بالجزل ، وأخرى بالسهل ، فيلين

(١) هذا أخ حتم كفوك : ابن عم لح (الأساس)

(٢) يلفت الكلام : يرسله على مواهته لا يبالى كيف جاء

(٣) في اللسان : الناس خلق على صورة بني آدم أشبهوم في شيء وخالفوم في شيء وليسوا من بني آدم . وفي الحديث عن أبي هريرة : ذهب الناس وبقي الناس ، قيل : من الناس ؟ قال : الذين ينتهبون بالناس وليسوا من الناس . وروى البدائي في مجمع الأمثال هذا الحديث المبررى بأمثال الولدين

وفي رسالة هشام^(١) إلى خالد يوبخه: « فيها زوال قمه عنك وحاول قمه بك فيما ضيعت وارثكبت بالعراق من استعانتك بالمجوس والنصارى وتوليهم رقاب المسلمين وجيوشه خراجهم وتسلمهم عليهم؛ نزع بك إلى ذلك عرق سوء من التي قامت عنك» وروى أن خالد^(٢) بنى البيعة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة، وكان يضرب لها الناقوس إذا أذن المؤذن ...
(يبيع - الأسكندرية)

اورت (الخَطَطَنِي) - في القسم الثاني - مشد الياء، وهو مثل الجزى كما ضبط ابن خلكان وكتب اللثة. وهناك (اجتراه) وهو: اجتراه به. و (محاله في الشعر) وهو محله. و (لطبع جريراشبه) وهو: بطبع جرير و (فان اسبر قول الطهوي) وهو: فان احبر

(١) رسالة بليغة مهمة ذكرها الكامل يتألف من (٢) كان خالد من الدعاة للشيعة في الدولة الرومانية. وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني أن خالد كان من ولد شق الكاهن، ونقل قوله صاحب (الوفيات) غير منكر ولا منقطع بل قال: « كان شق ابن خالد سطيج وكان من أمهات الدنيا، أما سطيج فكان جدياً لم يزل جوارحه وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا علق ولا يقدح على الجلوس إلا أنه إذا غضب انتفخ بجلوسه... وكان شق نصف إنسان، ولذلك قيل له: شق، أي شق لإنسان فكانت له يد واحدة ورجل واحدة... » وفي الجزء (٢٤٩) من (الرسالة الفراء) القول الفصل في أسطورة شق وسطيح التي قبلها الرواة والأدباء والمؤرخون كافة

علاج حديث مبتكر ولكنه قديم

منذ آلاف السنين عرف أسلافنا الأندلسيون واحترقوا بالفوائد الطبية الجيدة الفعالة التي تقدمها لنا الطبيعة في الثوم. فهو ينشط القلب ويعزز وينظم عمل الشرايين ويظهر الدم وينظم الدورة الدموية وبكلمة مختصرة يزيد الثوم جميع أعضاء الجسم بما فيها التناسلية ومنذ ٢٥٠٠ سنة ذكر هيرودوتس للزورج اليوناني الشهير في كتبه التاريخية أن الثوم كان الثبات المحبوب عند قدماء المصريين لقلة النشاط والقوى وورث القروى اليوم عن سلفه هذه الميزة الحقة لا يبرهن له فعل الثوم في قوى جسمه عامة وأهـمـاءه الجنسية خاصة حتى اقترن اسم الثوم بحبوبة الرجل فاسموه « جانياليا »

وبعد هذا أصبح فرغ غم على كل رجل وامرأة بعد سن الأربعين أو الثلاثين أن يأخذ روح الثوم لشهرين على الأقل في أول فصل الشتاء وتصل الصيف من كل سنة ويعملها عادة مقدسة لمصلحته الخاصة. ولكن هوذا من أن نأخذ الثوم نفسه فنأخذ من طعمه ورائحته ليك الآن بفضل العلم حبيب اكس أي الصغيرة التي هي روح الثوم وخلاسته الكاملة ولكن بلا رائحة ولا طعم - سهلة التناول والتجديد وثمنها زهيد فهي في متناول الجميع جميع المجالس الطبية في العالم تصف حبوب اكس أي بالاجاع وطبيكتها خاص لا يستطيع نكران الحقيقة في حبوب اكس أي وفائدته للجسم وأعضائه التناسلية خاصة.

وكتبت إذا عادت قوماً محلتهم على الجمر حتى يحسم الماء خامسه « والفردق في جهاته واسع الفطن فسيح الذي كثير الفنون لا يقف عند حد في مناقلة خصمه، يذكر الخازي ويصرح بالثالب، ويضجس ويتهكم ويخلق ويدكر الدورات، ويخصب خياله فيحكم التشبيه ريجيد الاستمارة ويعرض على الأنظار صوراً شتى تمثل خسارة المهجو في نفسه وأهله وعشيرته من غير أن يزعه دين أو يردعه حياء.

وبراعة الفردق في هذا الباب وإحصائه - إن صح أن يسمى إحصاءاً - ومقدرته مجموعة في التقاض « وقد اقتضى البحث أن يروى (الكتاب) شيئاً من جهات الخبيث فأورد طائفة، منها هذه القطوعة:

ولو ترمى بلؤم بني كليب نجوم الليل ما وضحت لشار
ولو يرمى بلؤمهم نهار لندس لؤمهم وضح النهار
وما يفتدو عزير بني كليب ليطلب حاجة إلا بجار
ومن جهاته المشهور قوله في خالد بن عبد الله القسري حين ولى العراق، أورده (الكتاب) في سيرة الشاعر:

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أفتنا نخطل من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه تدب بأن الله ليس بواحد^(١)
أبلغ أمير المؤمنين رسالة فمجل هذا الله نزعك خالد^(٢)
بني بيعة فيها الصليب لأمه

وهدم من بعض الصلاة الساجدا^(٣)

قال الكامل: « كانت (أم خالد) نصرانية رومية. ويروى عنه فيما روى من عتوه أنه استمعى عن بيعة بناها لأمه، فقال للأمن المسلمين: قبح الله دينهم إن كان شرأ من دينكم... » وكان سبب هدم خالد منار الساجد حتى حطها عن دور الناس أنه بلته شعر لرجل من الموالي موالى الأنصار، وهو:

ليني في المؤذنين حياتي أنهم يصرون من في السطوح
فيشربون أو تشير إليهم بالهوى كن ذات دل مليح

(١) وبسده:

بني بيعة فيها النصارى لأمه. ويهدم من كثر منار الساجد
(٢) في البيت خرم وهو كثير في شعرهم
(٣) انيسة - بكسر الياء - متبد النصارى، والجمع بيع كمنب قال: « ثامت فؤادي بذات الجرع (آنية) مرث تريد بذات النسيبة إليها وقد ضبطت البيعة بالفتح في علاة موامل في رغبة الأمل (الجزء ٨، الصفحة ٢٣٠) وكتب اللثة كلها قالت بالكسر

قد كان لي قلب ! ...

للأستاذ كامل محمود حبيب

— — —

هنت الشمس إلى المنيب ، وخبا هجير الحر أو كاد ، وأنا جالس
في مقهى من مقاهي طنطا إلى زجيلة أيدم لها وتبسم في هدوء ،
وبين يدي كتاب أنبذه بين الحين والحين ، لأسرح النظر في هذا
الناس ، وهم يتدقون زمراً إلى حيث يتنسمون روح الجنة بعد
إذ هبت عليهم زفرات الجحيم تحبسهم في الدور ساعات طويلاً

ما لهذا الفتى هنا في غير داره يمشي وحيداً ، يشاغل في مشيته ،
مطرق الرأس ، مقطب الجبين ، سام النظر ؟ إنه يترامى لي كأن
وقفة الشباب التي كانت تسمر في قلبه قد انطفأت وهو ما يزال
هند الثلاثين ، وكان نزوات قلبه قد عثت بها يد الأيام فاستحالت
إلى ما أرى : إلى هم وكمد ، أو هو برزح تحت عبء ثقيل ينوء به
عمرته وعمرته منذ سنوات وسنوات ، وقضيتنا معاً عمرأ
من العمر كان لذيذاً حلواً ، وكان هو — كدأبه أبداً — روح
الجماعة الطروب ، والضحكة الخالصة الرنانة ، والتكئة الحاضرة
الجليلة ... فما إلى أراء اليوم فيما أرى ؟ لعل حدثاً من حوادث
الأيام قد انحط عليه فسلبه رواء الشباب وبهاء الحياة
وتملق بصري به وهو يسير إلى غايته لا يرفع رأسه ولا يلتفت
بمنة ولا يسره ، كأن شيئاً في هذا الخضم المضطرب حوله لا يعنيه ؛
وأنا على خطوات منه لا أستطيع أن أناديه ، وفي الصوت بحمة ،
والنفس إلى لقياء مشوقة بعد سنوات من فراق أرغشنا عليه
دواعي العيش

يا عجباً ! لقد مستنى روحه الحزينة ، فوجدت لدع الأسي

في قرارة نفسي !

وناديت الندل عله يرد صاحبي إلى

ورآني الفتى فتبسطت أسارير وجهه هوناً ما . وأقبل فسلم
وسلمت ، ثم جلسنا في صمت أنا إلى زجيلتي ، وهو إلى خواطر
نفسه ...

وأخ على الأسي والمطف في وقت مكا . فاستلباني من لداذات
كنت أجدها في الكركرة وفي الكتاب وفي النظر إلى هذا
الناس . فالتفت إليه أقول : « أهكذا أنت ؟ »

قال : « نعم ، يا صاحبي ، قد كان لي قلب فضيعته ! ...

وترقرت في محجريه عبرات مكفوفة تريد أن تجدها منفذاً ...
فشملي حزن عميق ودعشة ، وأنا أعرفه زوجاً ، وأعرفه في أيام
لهوه لا يحجم في إياه ، ولا يندفع في طيش . ثم قلت في لهفة :

« وكيف ... كيف ؟ »

قال : « أما القصة فهي قصة قلبي ... قلبي أنا ، فهو قد ألقى بي
في مضلات تتقاذفتي ، فلا أجد منها الخلاص » . ثم سكث سكثة
حزينة وكأنه يلم شمت تاريخ أيامه ، أو كأنه يضارع في نفسه أسراً
فيه الشجن والألم ... ثم قال : « عرفتها فيمن عرفت ، فتاة
كطلفة بضعة ، فيها الجمال وفيها الأنوثة ؛ ولست فيها أشياء جذبتني
إليها . فاندفعت إلى جانبها في طريق لا يطم الشرف ، ولا ينحط
بالكرامة ، وهي تبادلني غراماً بفرام ، وعطفاً بمحنان ! وذهبت
أتمسك السبيل إلى دارها ، بين الفينة والفينة فلا تموزني الحيلة .
وكيف ، وأخوها شاب في مثل سني ؟ »

« ونصرت أيام وأيام ، وشيطان الهوى يشب في قلبي وقلبها
في آن . فلا تفترق إلا على ميماد ، ولا تلاق إلا على شوق » ا
وفي ذات صباح كتبتُ إلى : « أفرأيت بالأمس وأنا أسير إلى
جانبك في شارع ... لقد رأنا واحد من أصدقاء أخى الأكبر
الذين شبوا معه منذ الطفولة ، وتعلقت حبال قلبه بدارنا . فحمل
إليه خبر فضيحتي في غير تخرج ... وأقبل أخى والشرر يفلح
من نظراته ، وهو يتوثب غضباً وحنقاً ! ... وراح يفرغ لمتانه
على رأسي أنا ، فبت بأسوأ ليلة ؛ وهكذا أصبحت غرضاً يتندربه
القوم ويستخرون منه ... هذه حياة نارية شيقة تنذرني بويلات
الميش وعار الفضيحة ... لا أطيع الصبر عليها إلا أن تمدني بيد
منك قوية ، أو بلفظة رشيدة ! أنت وحدك تستطيع أن تنقل
على هذا الصعير الملتهب فيحور رماداً ... ! »

« وانكشف أمامي ما أرادت ، فرحت أقلب الأرض فما أعتدى

إلى رأي » ا ا

طاس محمود حبيب

وتناهى الخير إلى زوجتي الأولى ، ففرغت إلى أهلها ، وفي أحشائها بضمة مني ، وخلفتني ونزوات قلبي

جميعه لتسدل ييني وبين زوجتي الأولى وابني ستاراً
كثيفاً من النسيان ، وتستحث الأيام لتفريضي بأمر
وهب القلب من رقدته بعد سنوات ثلاث ،
فانطلقت أريد ابني وقد فقدته منذ زمان ، فما أبت
الزوجة ولا استمعي خوها فإذا ابني بين يدي

يقع في ثلاثة أجزاء، وعن الجزء ١٢ قرشا
وبطلب من للكليات الشهيرة في البلاد الحرية

[illegible]

من الأدب الألماني

محاورة عن الألمان

لهابنرسمه كهايست

بقلم الدكتور جواد علي

—><—

الشاعر الألماني كلايست Heinrich Von Kleist (١٧٧٧ - ١٨١١) من أشهر المجددين في عالم الأدب الألماني ومن أساطين (الدراما) في عصره . أدخلت معظم قطعه الأدبية إلى عالم التمثيل والأوبرا . ولعل القراء الذين أتاحت لهم الفرص زيارة (دور الأوبرا) وخصوصاً الألمانية منها قد شنقوا أصابعهم واطلموا على مغزى قطعه الخالدة مثل : أمير هومبرك (برنس فون هومبرك) و (هينا فون بارنهايم) وعائلة شروفتشتاين (قبيلة شروفتشتاين) على أن الحروب النابليونية الألمانية (البروسية منها والنسوية) قد حولت اتجاه أدبه إلى اتجاه آخر هو الاتجاه الوطني السياسي الحاسي فأصبح شعره منذ هذا العهد من نوع الأخذ بالثأر (Rache) كقصيدة كرمانيا إلى أطفالها . وممركة هيرمان (هيرمان شلاخت) . وفي القصة الخالدة ومحاورة من الألمان التي ألقت على الطريقة الأسبانية للأطفال والكبار . أمثلة محسوسة من هذا الأدب الراق والوطنية الألمانية . وقد ترجمت إلى لغات كثيرة لذلك رأيت ترجمتها إلى قراء الرسالة

س - تكلم أيها الطفل من أنت ؟

ج - أنا ألماني

س - ألماني ؟ أنت تهزل . ولدت في مايسن . والأرض

التي تبنيها مايسن تسمى زاكسن ؟

ج - ولدت في مايسن . والأرض التي تعود إليها مايسن

تسمى زاكسن . ولكن وطني ، الأرض التي تبنيها زاكسن

هي ألمانيا ووليك يا أبت هو ألماني

س - أنت تعلم أنا لا أعرف أرضاً تبنيها زاكسن ،

لعلك تعني حلف بلاد الراين . أين أجد ألمانيا هذه التي تتكلم

عنها وأين تقع ؟

ج - هنا يا أبت لا تشوش علي

س - أين ؟

ج - على الخارطة

س - نعم على الخارطة (خارطة سنة ١٨٠٥) هل تعلم ماذا حدث في سنة ١٨٠٥ حين تم عقد صلح برسيرك ؟

ج - نابليون ، القيصر النورسيتي ، خربه ودمره بعد الصلح بظلمه وجبروته

س - والآن ؟ ومع ذلك فهل هو موجود ؟

ج - بكل تأكيد ! ما هذا السؤال ؟

س - منذ أي وقت ؟

ج - منذ نهض فرانس الثاني قيصر الألمان القديم لبناء ما خرب ، ومنذ نادى الشعب قائده الشجاع للانضمام إلى الجيش الذي يقوده لإنقاذ الوطن ومحرره

عن حب الوطن

س - تحب وطنك أليس كذلك يا ولدي ؟

ج - نعم ، يا أبت ذلك ما أحسه طبعاً

س - لم تحبه ؟

ج - لأنه وطني

س - أنت تعني لأن الله يارك فيه بالأعمال الكثيرة وزينه بقطع نادرة من الفنون الجميلة ، أو لأنه أظهر أبطالاً ورجالاً وأجبح حكاماً زينه من ليست لأسمائهم نهاية

ج - لا يا أبت إنك تقويني .

س - أنا أغويك ؟

ج - إذا فروما وريف مصر اللتان يوركتنا كذلك بالأعمال وبالقطع النادرة من الفنون ، وبجميع ما هو عظيم وكبير كما هلنتي ، أعظم بركة من ألمانيا . ولكن لو ساق القضاء والقدر ابنك إلى السكنى هناك لشعر بالانتفاض وعدم الارتياح ، ولما أحسن بالحب لهما كما يحسن لألمانيا .

س - إذا فلم تحب ألمانيا ؟

ج - لقد أجبتك يا أبت

س - أجبتني ؟

ج - نعم لأنها وطني

عن تربية الألمان

س - ما هي حكمة الله يا بني في صب غضب نابليون على ألمانيا وإغلاق راحة الألمان ؟

ج - لا علم لي بذلك

س - لا علم لك بذلك ؟

ج - نعم يا أبت

س - وأنا أيضاً ، ولكنني أوجه سهام تفكيري نحو السماء فإن أصبت ربحاً ، وإن لم أصب لم أخسر . أتعيب ذلك على ؟

ج - كلا يا أبت

س - لعلك تقول ذلك لأنك تستقد أن الألمان في قمة الفضيلة والمجد كما تكون الأشياء بعضها أرفع من بعض

ج - أبداً يا أبت

س - إذاً فقد كانوا على الأقل يسرون دائماً في الطرق المستقيمة للوصول إلى ذلك ؟

ج - لا يا أبت ، ليس ذلك أيضاً .

س - عن أي الابتذال تحدث إليك ؟

ج - من الابتذال ؟

س - نعم من الابتذال الذي يلتصق بأبناء هذا الجنس .

ج - كان إدراك الشعب الألماني كما ذكرت لي قد أزهى .

وكان العلماء الأذكياء يمسكون ما ينكس عليهم ، وينتجون من ذكائهم ، ولكن تلك القوة السحرية وتلك الماطفة العقلية قد ذهبتا من - ألا تجد أن الابتذال ينطبق على أيك الذي يجادلك أيضاً ؟

ج - نعم يا والدي العزيز .

س - أين تكون الأثرة وأين تكون المحبة ؟

ج - الأثرة تكون في حب المال والنتاج ؛ أما المحبة فتكون في الاشتغال بالتجارة والحركة ، حيث يتصبب المرق من الجبين ، ويبش المرء عيشة هادئة منزلة بلا هم ولا غم .

س - إذاً لم هذه السكينة التي ضربها الله على هؤلاء الناس فخرت الأكواخ وتلفت المزارع ؟

ج - كي يحترق هؤلاء متاع الدنيا ويهرعوا إلى الله فيقتربوا

- إلى أعظم سلطان سميع على العالم : وهو الله

س - ما هي أعظم مقدسات الإنسان ؟

ج - الله والوطن والقبصر والحرية والحب والإخلاص والجمال والعلم والفن

عن الحياة

س - ما هو ذنب من خالف أوامر الأمير كارل ونداء الذي أذاعه على الشعب أو عارضه بالقول أو الفعل ؟

ج - الخيانة المظلمة يا أبت

س - لماذا ؟

ج - لأن الشعب الذي ينتمي إليه هذا الخائن سيفسد

س - وما الذي يجب أن يفعله إذاً أولئك الذين خانوا الوطن

وانضموا إلى صفوف الفرنسيين لإذلال الألمان ؟

ج - يجب عليهم إلقاء السلاح حالاً والالتفاف حول الرايات المساوية

س - وإذا لم يفعل أحد منهم ذلك بل ظل يحمل السلاح

فما يكون نصيبه ؟

ج - الموت يا أبت

س - ولكن من يستطيع وحده أن يتقذه من هذا الموت ؟

ج - عفو فرانس ، قيصر النمسا وحامي الألمان

الخاتمة

س - أجبني يا ودي . إن نهض قيصر ألمانيا النبيل

إلى استعمال السلاح لينقذ حرية الألمان ، ولكن الأقدار لم تساعده

على ذلك : ألا تنهال عليه اللعنات والأصوات قاتلة : لم قام

القيصر بذلك ؟

ج - لا يا أبت

س - لماذا ؟

ج - لأن الله هو الحاكم للبعين على العالم لا القيصر .

فليس في يد القيصر ولا في يد أخيه كارل مشيئة تمكنهما من كسب المارك متى يشاءون

س - ودماء الآلاف من الناس ، والمدن التي هدمت ،

والأرض التي خربت ، تذهب كل هذه عبثاً ؟

ج - نعم يا أبت مع ذلك ؟

س - ما معنى مع ذلك ؟ حتى ولو هلك جميع من في الأرض

من رجال ونساء وأطفال . فهل تجبذ أنت الكفاح ؟

ج - نعم يا أبت مع ذلك

س - لماذا ؟

ج - لأن الله يريد ذلك . يريد الموت في سبيل الحرية

س - وما الذي يراه الله قبيحاً ؟

ج - حياة العبودية

ميراث هي

خريج جامعة هامبروك بألمانيا

الجبر والاختيار في كتاب الفصول والغايات

[مبدية إلى الأستاذ محمود حسن زفاني]

للأديب السيد محمد العزاوي

- ٢ -

—•••—

« وقول الحق أشل من الكوث ، واستقامة الصائم لا تكون ، ولذة الدنيا مقطعة ، وخبر الليث غير جلي ، إلا أنه قد أتى ما حذر ، فاسح نفسك الحائلة في الصلاح »

هذه الفكرة مسيطرة عليه في كل الكتاب . هو مؤمن بها إيماناً عميقاً جاء من تزييه الله عن المبت والهو ، وهو أسل يقرره في اللزوميات كثيراً :

أرى فلماً ما زال بالخلق دائراً له خبرٌ عنا يُصانٌ ويُخبأ وهو يبحث عنها بوسيكته هذه فلا يهتدي إليها ، فكل ما كان للمعري من اضطراب أو حدة فإعما منشؤه هذه الحكمة المعاة عليه . هو يقرر بأن الله « يقدر أن يجعل الإنسان ينظر بقدمه ، ويسمع الأصوات بيده ، وتكون بَنَانُهُ مجاري دمه ، ويمجد الطعم بأذنه ، ويشم الروائح بعنكبويه ، وعشى إلى الغرض على هامته ... » ثم هو يعترف بأن « ... ذلك في القدرة يسير » ولكنه يتساءل عن حكمة الله في هذا النظام ، وهذا النوع من الخلق ، ولم كان هذا ولم يكن ذاك ؟ وهو يرى أن « مؤق الملك ملكه قاصرُ المملوك على عذمه ، وكاسي الجليل حلة الجلال ، هو صالها التبييح ... ، نبيد الله المطية والحرماني^(١) » وهو يرى « أن الفقير خص بالتوقير » ولكنه لا يدري لماذا فيقول : « والله العالم لم ذاك^(٢) » . فهو يتساءل على أي نظام كانت هذه المطية وذاك الحرماني ، وعلى أي اعتبار خص الفقير بالمبء الثقيل ، ما سبب هذا التفرق في الميزة والرزق « والناس بنور رجل وامرأة » ويتنهي إلى تلك الحال من استسلام الحائر : « ومن عند الله قسمت الجودود »

توافق لمعرفة هذه الحكمة المعاة عليه ، يطلبها ويمجد في الحصول عليها ، فإذا ما ظن أنه قد أوشك أخلفت ظنونه الحكمة الإلهية وخذلت عقله . وليس أدل على حاله تلك من وصفه نفسه : « إنا أنا كرجل بُيِّلَ بالصدى ، لا يجد ورداً ولا مورداً ، فهو ظمآن أبداً ، إن ورد غرُوفاً ، وجده مصفوقاً ، وإن صادف زُروعاً أعوزته الآلة والمعين ، فبينا هو كذلك هم على رجل ينزع بفرب ، فشكا إليه فرط الكرب . فقال : ربك إن شاء الله قريب فاعسنى على انتزاع المروية ، فلما كان الغرب بحيث يران غدرت الوزم ، وخان النتائج^(٣) »

حائر والحيرة توجب عليه الحذر والاحتياماً . فهو ليس على بيئة مما يراد به وبالكون ، فهو إذا قال : « ما أنشاك ربك لمبت » ، واثق أنه لم يخلق لمبت ، وإن لم يستن وجه الحكمة في هذا الإنشاء ، فهو محتاط ويحذر مما قد يكون من أمر هذه الحكمة فيقول : « أنا عن التبييح والرقت ، وسبح في النهار والملك^(٤) » وهو بصرح بأن : « الحازم الذي لا يأس ، يمجّد الله ويقدم ، وبغير طاعته لا يئبس ، لعل الأجل يُدركه من أهل الصفاء^(٥) » . أما ما دون ذلك فهو لم يجزم بشيء أبداً . فطبيعته تقتضي ألا يكون هناك يأس ، وهي كذلك تقتضي أن لا ثقة ؛ وإعما هو يقول : « أحسنوا إملأكم جماعة اللأ ، فسوف ينفذ المدد ولو أنكم الرمال ، وتخبو النار ولو هم على لها النجوم ، وتخف بكم الثوب ولو أنكم الجبال حلوماً ، الظالم بئس ما فعل ، والظالم ضعيف مُهْتَضَمٌ . فسعد امرؤ لا ظالم وجد ولا مظلوما^(٦) » . فهو لا يأمن لشيء ولا يثبت شيئاً ، وإعما يأمره بالحيلة والحذر لأنه لا يدري يقيناً مما يراد به شيئاً ، ولا يشك فيه شكاً صريحاً . فإذا ما كان الله حكماً ، وهو ما يقرره المعري تقريراً ، وإذا ما كانت حكمته خافية فالخير للإنسان أن يحذر ويحتاط . وهذا الحذر والاحتياط لن يحصل إلا بالمعبادة والنسك والتطهر والتخلي بالفرائض ؛ ولكن ما هي هذه الحكمة ؟ ما شأنها ؟ لم أجرت أموراً على وجه دون آخر ؟ لم تسخر من كفاح الإنسان وقدره عليه ما تريد ؟ لم لا تسدل بين المخلوقات : بين الإنسان والحيوان والجماد ، بل بين

ويستسلم استسلاماً شديداً حين يضرب مثل القطاة التي « تنزل إلى شرك الوليد ، وهي فرحى بما لاح لها من الرزق ، فيؤول أمرها معه إلى أحد ثلاثة أشياء : تُسقط من عنقه ، أو سجن حرج ، أو عذاب مبرح ، فامس بما فعل ربك راضياً ^(١) »

هذه الفكرة تقوم من فلسفة المرمى في « الفصول والفتايات » مقام الوزن في القصيدة . فهو خفي ولكنه يحكم القصيدة فلا يخرج عليه بيت أو جزء من بيت . وهي قطب تدور حوله الأفكار بمعانيها المختلفة وألفاظها الثابتة . فكل تفكير المرمى إذن يدور حول هذه الفكرة أيما كانت صورة ومعانيه وألفاظه . فإذا ما نظر في المجتمع فن وراء هذا المنظار ؛ وإذا ما شمل الكون بتفكيره فلي هذا الهدى . وهو قد يستطوع من الأساليب القريبة ، ومن فنون الكتابة ما يصرف المرء إلى ظواهر الأشياء ؛ ولكن الأمر لا يزال عند ما قررت من قبل . فلو تخطينا حاجز الظاهر المختلف ألوانه وصوره ، ونفذنا إلى ما وراء هذا الظاهر لألقينا الأمر منضبطاً يدور على ما وصفت ، لا يكاد يشذ عن ذلك بشئ . إلا ما أمله التقية حيناً ، وفرضته الأهواء السياسية حيناً ، وأوحى به عبث النفس حيناً آخر

وتفكير أبي العلاء في الجبرية يتخذ صورتين غير متباعدتين إلا تباعد الشيء عن مظهره ، فهما يبحثان في الكون وأحد مظاهره وهو الاجتماع

وأول ما يشغله في الاجتماع الأرزاق « والأرزاق تُحبّ بقسوها ^(٢) » إذ أن الرزق لو أن له « لساناً هتف بمن رقد ، أو يداً لجذب المضطجع باليد ، أو قدماً ليرطى على الجسد ، لا يزال الرزقُ مرثقاً على الهامة ترنق الطير الظاء على الماء الطمع ، فإذا صير من الروح الجنان ، صارت تلك الطيرُ نيايد ^(٣) » ، « فأرد من حيث شئت ولا تُبل ، أمن واد أنك الرزق أم من جبل . فإن أطفأ الله طارقتك من كل أوب ^(٤) » وهو يدعوك ألا تنجز ، ويؤكد لك أنه « ليأتينك رزقك ولو جمع من أمثالت ^(٥) »

الإنسان والإنسان ، والإنسان والحيوان والحيوان ؟ على أي أساس بنت أحكامها هذه ؟ هو لا يدري من كل ذلك شيئاً فيحار حيرة تأتيه من رفضه رفضاً شديداً أن يكون العالم ليس بذى حكمة ، وأن يسير إلى غير غاية وإلى غير غرض ، ويرى إلى غير قصد وأبو العلاء مؤمن بأن هذه الحكمة تنظم الكون ، وتسيطر عليه سيطرة لا تدع لقوة ما أن تمد هذه السيطرة « فرب تطيف ... يُسطف إلى الخير فلا يتمطف ، وكيف ولم يأذن خالقه بالتمطاف » أو تحول من حكمها شيئاً « فيأبها الجامع لا يفتيك الجراح ، الملك أضبط لك من مائشة لما وقع في النزوع ، جل عن التشبيه والقياس في لجائك أظراب كالظراب ^(٦) » وإنها تنظمه نظاماً آلياً قوياً لا يشذ ، ولا يجحد ، فإذا ما أدرك ذلك صرح : « قد قررت من قدر الله فإذا هو أخو الحياة ، هل أطأ على غير الأرض ، أو أبرز من تحت السماء ، أدلت فأصبح إمام الدليلين ، وهجرت وهو مع المهجرين . قال وعمرس مع القالة والمرسين . ^(٧) » فلا يمكن للمرء أن يجحد عما يراه ، فهو مجبور على ما يأتي من أعمال « والمرء يقدر ولغيره الأمور ، يحسب أنه يملك ويحوز ، كذب الله النفوس ^(٨) » ، وليس أصرح من هذا النص ولا أدل في بيان فكرته : « إنما أنا فريز في ربق . قد أعدت له المدية ، ينتظر به أمر الملك فتجري الشفرة على الأوداج ^(٩) » وإن ذلك ليزججه ، ويقلق خاطره فيقول : « شغلني عن التسبب ، وقول في التسبب ، أني أسلك من الخمام نيسباً ، أذهب النوم وأطال الأرق وأقل رغبتني من الشرف أني لا أجد عن ذلك مذهباً ^(١٠) » أيما تسيروا يصحبكم الله كما يحب من كان قبلكم ، وله من العلم عين عنكم ، وإن تصبحوا وراء شق الثعلب فالقندر معكم ، لا فراو من قضاء الله ^(١١) » فهو يرمي بذلك أن « اصطبروا على ما حكم إله وإعي الكليات » و « دع الأقدار وما تريد فإنها لا تصرف على اختيار المخلوقين . واعلم أن رزقك لا تهيم . أحد إلا عليك ^(١٢) » و « من عند الله سدد المجدودين ^(١٣) » و « الشر على جبهة فاعله مرسوم » و « ربك أولع بالأنفس غرامها ^(١٤) » فهو يستكين ،

(١) ص ٦٩ (٢) ص ٢٥١ (٣) ص ٢٧٤ (٤) ص ٢٨٣

(٥) ص ٢٤٢ (٦) ص ١٣٦ (٧) ص ٢٦٩

(٨) ص ١٦٥ (٩) ص ٤٤٨

(١) ص ٤٧٢ (٢) ص ٢٧٤ (٣) ص ١٣ (٤) ص ١٥٩

(٥) ص ٢٣١

ومن ناحية الأرزاق كذلك تجري عليه في نفس النמוש
الذي تجري به على الإنسان: تيسر للظلم الحس وإن سمد فالمهيد،
فينمو على الحس والمهيد؛ وتخص الإبل بالسعدان، فينفذو الإبل
هذا السعدان، وكذا الخيل تنمو بالمعريض. ثم إن الحمار لا يكاد
يصبر على عطش والنظي طويل سبر على العطش، فهو يسجل
هذا جيماً ويتساءل لم خست الطبيعة هذا بذاك ولم تحسه بغيره،
ولم لم ينتقل الظلم إلى الراعي والأرض « الفراء المتأقعة » فيسعد
بالمشب والنبات؟

إذن فالحيوان كذلك لا تيسر عليه الأرزاق حسب قاعدة
مفهومة. فنحن لا خيرة لنا إذن في تقبل هذا ورفض ذاك،
لا خيرة لنا في كسبه وملازمة الطبع والارتفاع به

فهو بكل الأمر جيماً إلى نظرية الجبرية والجبر المطلق الذي
لا تقيده إلا هذه القيود التي لا يتبين أبو العلاء علام كانت وبأى
حكمة بنت أحكامها في المطاء والمنع، في الخفض والرفع. وعلى
ذلك فهو لا يلوم المجتمع من هذه الناحية، ما دام الناس ليس لهم
بما يجري بهم يدان، وليس لهم في أوزاقهم تصرف. إذن فما
يكون من فروق بينهم ينبت على هذه الاقدار والأرزاق فهي تافهة
وليست بذات خطر ولا أهمية

ونحن إذا وصلنا إلى هذه الرحلة من تفكير أبي العلاء نجد
أنفسنا أمام رجل يثور دوماً على المجتمع ونظامه، يعدد آثامه
وأخطائه يأساً من إصلاحه والسير به إلى الخير والعدل والأمان،
حامداً فلسفته التي ألهمته الاعتزال « فإن الوحيد في العالم لا يلحقه
عيب من سواه »، ويدعو إلى إصلاح بالتعاطف والتراحم والمودة
وثورته على النظام الاجتماعي نتيجة مباشرة لآرائه الجبرية.

فهو كما قلت لا يريد أن يبين أحكاماً على أشياء سبق بها القدر
فهي خارجة عن حدود تصرف البشر: لا يريد أن يرفعك لال
أو فضل أنك به الجد والقصور، وهو لا يريد أن يحركك لفقر
لم تكن لك به يدان وأعني الحيلة تحابلك عليه. هو لا يريد
أن يسلك هذا السلك الذي سلكه كل الناس وعليه بني المجتمع
أحكامه. فهذه القادير تجري على نظم لو كانت بيد الخلق لتغيرتها

« وذلك بقدر الله لا بسمي الساعين »^(١) وهو يلاحظ إلى ذلك
أن من الناس من لا يعمل ولا يجهد ولكنه يظفر بما يظفر به ذلك
السامل المجد « الله علم بما رخص ، ضيق رزقه وإن سرح ،
وآخر تندو عليه منمة يضاء ، قطعت إليه الفناء »^(٢)
فهو يرى أن كثيراً منهم يبذل جهداً كبيراً فلا يظفر بشيء
« فالوفق أين أتجه غائم ، والمجدود أين يقع لا يظفر بالنجاح »^(٣)
وأنه ربما صـ جد ، فأناك يسجد ، وأنت هارج الأحلام »

فهو يلحظ في كل هذا أن الرزق ميسر لك « ما سمت فيه
القدم ولا غرق الجبين » وهو يردد ذلك المعنى في الزوميات كثيراً
سبب الرزق للأنام فائبة . طلع بالمجز ذلك التسبب

وهو يلحظ أن هذا التسبب يجري في عسره ويسره على
قواعد خفية غير مفهومة :

جد مقيم وخاب ذو سفر كأنه في المهجير حراء
أقضية لا تزال واردة تحار في كونها الألباء

وهو يلحظ إلى هذا إرادة علوية تسخر من محاولات البشر
وتقديرهم « فالله يقدر وتغير الأمور ، يحسب أنه يملك ويمحو .
كذب الله النفوس »

ولم يقتصر بفكره هذه على الإنسان وإنما شمل بها الحيوان
من ناحية الرزق والقصور معاً. أما من ناحية القصور فهو كالإنسان
تجري عليه الاقدار — غامضة مبهمة — لا يذله فيها أو علم له بها
فيدرأها . فالخلقون جيماً « يحيدون من خطب إلى سواء والحام
ساقه جيوش الخطوب . ما أنطف سانع الظبية تنظر بمنحي ليل،
وترفع هذال الشجر بضربي ظلام ، وتلبس حلة الوبر وتطأ على
مثل الحمار ، أغلقها أمس الحيلة غلقت بالجريص ، وصادقتها
في اليوم ضراء الكلب فكاد إهابها ينقد عن تلب مروع ،
وسلت بعد الشد المحيص ، وفي القدر تنظمها بعض بهام الرتمين ،
فلم يشها الفرق من الأحداث »^(٤) . ومن يسوى بين الحريص
والأخرق من الحيوان والإنسان في القصور « ما خشت
فوق خرق وقع في حباله آبق ، فنشق أشد النشق ، أعياء بخلاصه
منى بالخلاص »

هذا نظر أبي الملاء في ظاهرة من ظواهر الكون ، فأما
نظرة في الكون نفسه ، فهو امتداد لتلك الفكرة أو أصل لها
على وجه أصح .

السيد محمد الغزالي

« بحث ص ٤ »

تغييراً يقلب من هذه الأوضاع التي جعلت الفاجر مجتبي والفاضل
مهضوم الحق معلماً . ثم « إن الناس بنو رجل وامرأة ،
ما أدنى المؤتسب من اللباب » . فأياً ما كان الاختلاف
بين الناس فهو لن يخرجهم عن الجنس ولن يقوم بينهم

وبين أن يتقربوا جميعاً

إلى صفات مشتركة عامة ،

و « الناس في عدل

الله سواء . م سواء

ورغم اختلاف طبقاتهم

وأوضاعهم الاجتماعية

وتقدير المجتمع لهذه

الاختلافات والأوضاع .

فجئتنا إلى الحياة واحد ،

وخروجنا من الحياة واحد

كذلك . وما دمت ستفتحي

إلى غاية تستوى فيها

الناس جميعاً ، هما تكن

أوضاعهم الاجتماعية ،

فجدر بك أن تتخفف من

التغالي ، وألا تسرف فيها .

بينك وبين غيرك من

فروق حكمت بها الأقدار .

وقدرتها تقديراً ، وجدير

بك أن تعطف على الفقير

وأن ترأف به : « فمن دَخَرَ

جحيراً وجده عند الله »

ولا أحد « بالشر » أمرك

وعلى الدنيا أمرك » من ؟

« أخالقك التي سودك ؟

كلًا . وعظمته لقد

أنتوك ا »

ارتدى يا سيدتي حرير مصر الطبيعي

تبدى عظمة رائعة

ان اصناف الحرير التي تخرها
مصانع شركة مصر لنسج الحرير
مختلفة على سبيل الفروع ، والحرير
الذي خرفه فضاء من اغزال الارض

اطلبوا حرير مصر الطبيعي من
شركة نسج المصنوعات المصرية
ومن مكافأة الخلف الاخرى

شركة مصر لنسج الحرير

فانتم ذلك
سابقاً

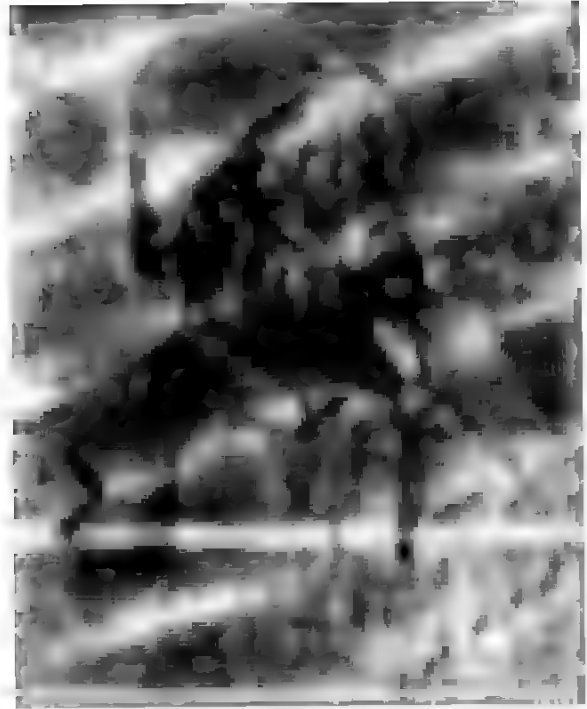
التاريخ في سبر أبطار

أحمد عرابي

أما الآن فتاريخ أن ينصف هذا المصري الفلاح
وأن يحدد له مكانه بين قواد حركتنا القومية ؟

للأستاذ محمود الحفيف

—*—



لم تطل حيرة توفيق فإنه أثر جانب ماليت وخطا بذلك خطوة
أخرى من خطواته التي كانت تعجل سير الحوادث أبداً نحو الناية
التي رسمها الإنجليز والتي كان الوصول إليها معناه التهام مصر
وازدحام تلك اللقمة التي طالما امتت أمة إنجلترا نفسها بازديادها

ولعلنا نذكر من مواقف توفيق السالفة ما كان يدفع به
الحزب في طريق العنف والثورة دفعا، فهو الذي أدى إلى انضمام
الحزبين العسكري والوطني وتضافرهما يوم تنكر للدستور وأخرج
شريفاً من الوزارة وهو الذي نفع على عاتقه قبل غير مسئولية مظاهرة
عابدين ثم هو الذي قبل للذكورة المشتركة فأحبط أعمال شريف
للمرة الثانية وصدم الوطنيين صدمة لم تدع لهم بعد رجاء فيه

وليس بمجيب أن تكون خطى توفيق كلها مفضية إلى
الاقتراب من الكارثة فإنما كان يعمل بوحى من الإنجليز وهؤلاء

قد عينوا الهدف الذي يقصدون إليه بسياساتهم ؛ وكان الخديو قد
دان بمبدأ نجح أنه جرى في نفسه مجرى العقيدة، وذلك أن يؤثر
جانب الإنجليز في كل شيء لأن في ذلك كما توهم منجاة من
الصعاب التي كانت تحيط بعرشه

رأى الخديو كما رأى ماليت أن حكم المجلس العسكري على
التأمرين من الجرا كسة حكم جائر لا يسمه الموافقة عليه، ورأت
الوزارة من جانبها أنها سلكت في المسألة منذ بدايتها مسلكا
لا غمزة فيه فهي بذلك تملك بالحكم الذي أصدره المجلس، هذا
إلى أن رفض الحكم من شأنه أن يضيع هيبتها وينقص نفوذها
ثم إنها فوق ذلك ترى التحيز واضحاً من جانب الخديو ذلك الذي
كان يتشدد بالأمس أعظم التشدد يوم سيق عرابي وصاحبه إلى
المحاكمة لجرد أنهم شكوا إلى أولياء الأمر حالهم ... ومن هنا
قامت أمام البلاد مشكلة من أدق المشاكل وأخطرها

وكان الذي يغضب الأمة والوزارة في الواقع أشد الغضب
وآله تدخل الإنجليز في تلك المسألة التي لا صلة لهم بها ولا شبه
صلة، وأحست الوزارة أن غرضهم هو إخراجها تحسب، ومن
هنا اتخذت المشكلة مظهراً دقيقاً غاية الدقة خطيراً كل الخطر،
فلقد وجد الوطنيون البلاد تلقاء موقف تمنحن فيه الكرامة
الوطنية والعزة القومية، ورأوا الظروف تعود من جديد فتظهر
للخديو أن لا سبيل له إلا سبيل الوطنيين لأنه باحرفه عن هذه
السبيل إنما يطعن البلاد طعنة نجلاء في صميم قوميتها

ولقد فرح المستعمرون، لا ريب، أن تتمم المشكلة على هذا
النحو، وزاد فرحهم أنها من صنع أيديهم، لذلك كانوا لا يألون
جهداً في العمل على تناقضها بكل ما وسعهم من مكر وخبت،
وراحت صحفهم تريد نار الخلاف اشتعالاً، لا تتورع ولا تتوانى
ومن ورأيها رجال السياسة ورجال المال يصورون مصر في أشنع
حالات الفوضى والاضطراب، فلقد سيطر رجال العسكرية وسيطر
زعيمهم عرابي على كل شيء حتى ما يقف في طريقه حائل من قانون
أو التزامات حتمها الديون والظروف على مصر

وكان الخديو في الواقع تلقاء آخر فرصة يستطيع أن ينقذ بها
مصر مما كان يبيت لها، ولكنه ألقى نفسه سلب الإرادة أمام
إرادة الإنجليز، بل لعله فرح أن يلطم وزارة البارودي لطمة
يتخلص بها منها ويتخلص بذلك من عرابي الذي بات ينفار به
أشد الغيرة حتى ما يطبق أن يسمع اسمه ... وليت توفيقاً تحرك

صدورهم ، أو ليكسب من الأعوان والأصدقاء من يكونون له في الشدة قوة وسنداً

ولعل البارودى كما نفهم من المسألة المصرية يومئذ في مجلتها ، كان يكره تدخل السلطان المملى كما يكره تدخل إنجلترا وفرنسا ؛ ولم يك ذلك عن حب في استقلال مصر ورغبة في سيادتها ، وإنما كانت لهذا الرجل أطباع جلية الخطر . فكان يتطلع بعصره إلى عرش مصر ، وكانت توصوس إليه نفسه أنه بهذا المركز جدير فنى عروقه دماء الحاكين منذ القدم . فهو كما يزعم من سلالة الأشراف (يارسباى) ، وعلى ذلك ، فقد كان جده من زمن بعيد على ذلك العرش الذى تنزع اليوم إليه نفسه ، والذى يخشى أن تشايح تركيا الأمير عبد الحليم فيترجع فوقه إذا أخل من الجالس عليه

وكانت النتيجة المباشرة لهذا التصريح استحكام الأزمة بين الوزارة والخديو . فلقد رأى توفيق أنه أصبح في الواقع وليس له من الأمر شيء . فإذا كان البارودى يقف هذا الموقف في وجه السلطان نفسه ، فكيف به إذا وقف منه هو ؟ وهذا هو المنى الذى كان لا يفتأ ماليته وأعوانه يوحونه إلى الخديو في تلك الأزمات المعصية ولو أن الوزارة أصرت يومئذ على موقف السناد والصرامة لمحت قسماً كبيراً من المسئولية عن تعقد الأمور وتخرجها ، ولكنها ما لبثت أن خطت خطوة حميدة حقاً تنطوى على كثير من الكياسة وبعد النظر ، فإنها تقدمت إلى الخديو فتقترح أن يخفف هو الحكم من تلقاء نفسه دون الرجوع إلى تركيا أو غيرها ، والوزارة ترضى في هذه المسألة أن يبنى المحكوم عليهم من مصر إلى أى جهة من الجهات دون أن تحس رتبهم أو ألقابهم وإنما تستبعد أحمالهم من سجلات الجيش المصرى

وهذا المقترح لا ريب دليل صادق على حسن نية الوزارة ورغبتها في أن تنتهى تلك المسألة وتنجو البلاد من لوم الأعداء ، وهى فيما تقدمت به متساهلة أكبر التساهل ، فإدام المجلس العسكرية قد حكم بإدانة هؤلاء بإعدامهم من البلاد يقتضى حتماً إعدامهم من الجيش . . ولكن الخديو وأأسفاه قد تنمر اليوم للوزارة وتنكر ، فرفض أن يجيبها إلى هذا المقترح

وكان ماليته من وراءه لا ينفك يوسوس له ويزين له فعل السوء ؛ وكان جرائفل قد أنكر من ماليته ما أشار به على الخديو من دعوة تركيا إلى التدخل ، فكتب إليه أن يسبر على وفاق

من تلقاء نفسه ، إذا لمكان الخطب وخفت وطأة البلوى على النفوس فقد كان يمكن أن يقال يومئذ إنه ارتأى رأياً ، وإنه ينتوى الخير أو ينتوى الشر حسب ما يرى ، ولكنه وأأسفاه كان يقوى على الوطنيين بضغفه فلم يك يريد شيئاً وإنما كان يراد له كل ما يأخذ أو يدع من أمر

ويدا لماليت فأوعز إلى الخديو أن يتخلص من المأزق بمرض الأمر على السلطان ، وحجته أن عثمان رفق يحمل لقب الفريق ، فلا يجوز لأحد غير السلطان أن يتزع منه هذا اللقب . وسرعان ما فعل توفيق كما أشار به ماليته فزاد الأمور ارتباكاً وتعقيداً ولقد أخطأ ماليته خطأ كبيراً فيما أشار به ، فإنه جر بذلك تركيا إلى الدخول في ذلك النضال ، الأمر الذى كانت تحذره الدولتان أعظم الخدر وإن كانت إحداها تخفيه ، بينما الأخرى لا تخرج من أن تملته في كل مناسبة وتبديه .

أما الوطنيون فقد غضبوا لذلك أشد الغضب ، ورأوا فيه ضرباً جديداً من لوم ماليته ، فأجمعوا أن يمتنعوا تدخل تركيا مهما كلفهم ذلك من وجوه الصعاب والمشاق . وبلغ الغضب رئيس الوزراء أن يعلن في عزم مصمم « أنه إذا أرسل الباب العالي أمراً ينقض حكم المجلس العسكرية على الجراكسة الجناة ، فإننا لن نطيع هذا الأمر ، وإذا أرسل الباب العالي من قبله مندوبين ، فسوف لا نسمح لهم أن يهبطوا مصر ، وسوف نردم بالقوة إذا لزم الأمر » (١)

وهذه لا ريب ثورة غضب من البارودى نمدتها من أخطائه . فلقد أفضى بهذا التصريح إلى ماليته ، وهذا أرسله إلى حكومته وإنه لشديد الاغتياب به إذ يسوقه دليلاً على أن الأمور قد بلغت غاية التخرج ؛ ثم إنه يسوقه من الجهة الأخرى دليلاً على صحة ما ذكره مراراً وهو تسلط زعماء الجيش واستهتارهم بكل سلطة . ولم ينبج عرابى من حلات الكائدين له وحمل مسئولية هذا التصريح كأنما كان هو قائله ، وأرجف المرجفون أن البارودى إنما يعمل بوحى من عرابى الذى يعتبر الحاكم الحقيقى للبلاد !

الحق أن البارودى قد أساء إلى القضية إساءة كبيرة بهذا التصريح . فهو فضلاً عما ذكرنا ، إنما يتحدى السلطان في ذلك الوقت المعيب فيضيف إلى أعدائه عدواً جديداً ، وإن الذى يحيط به الأعداء من كل جانب لجدير به أن يحتمل ليستل السخائم من

الحكم بنفى المتأمرين إلى خارج البلاد مع عدم استبعاد أسمائهم من شجالات الجيش ١

وتلقت الوزارة اللطمة وتلقها معها البلاد، وألم عراقي وضباط الجيش من الوطنيين هذا الترفق بالتأمرين وهم الذين كانوا على وشك أن يفقدوا رؤوسهم بالأمس أو ينفخوا إلى أقصى السودان لأنهم شكوا من سوء ما يصنع بهم رفقي ...

وأعلنت الوزارة على لسان رئيسها أن لا بد من قرار يلنى هذا القرار حتى تمنى تلك الإهانة التي وجهت إليها وإلى البلاد في شخصها، ولكن ماليت حذر الخديو أن يجيب وزراءه إلى ما طلبوا؛ ويستطيع القارى أن يدرك خطورة هذا الموقف فلقد تأكدت القطيعة بين الخديو ووزرائه وانهدمت الصلة وتفاقم البلاء

وصل كل من الطرفين إلى الموقف الذى يفسر به كل عمل حسب ما يجرى في أطواء النفوس، ففي كل حركة رية وفي كل بادرة إهانة، وكل نية لن تكون إلا نية سوء، وكل جنوح إلى السلم لن يؤخذ إلا على أنه ضرب من الهزيمة والتسليم، وكل كلمة نائية أو شديدة لن تفهم إلا على أنها ضرب من التحدى براد به إهانات القلوب وإحراج الصدور ...

وفي هذا الموقف الخطير راح السير إدوارد ماليت يبنى ثمار غرسه وإنه ليطفر من الفرح كما يطفرف الشيطان. كتب إلى جراففل في اليوم الثامن عشر من شهر مايو سنة ١٨٨٢ أى بعد قرار الخديو بقسمة أيام يقول « لقد انقطعت العلاقة بين الخديو ووزرائه ووصل الموقف إلى أقصى الخطورة »

وتقدمت الوزارة لترد على الخديو بنقطة خطوة جريئة بالغة الجراءة، فدعت مجلس النواب دون الرجوع إلى الخديو لتعرض عليه الإضراف، فازدادت الأمور حرجاً على حرج، فلقد عد أعداء البلاد هذا العمل من الوزارة بمثابة خروج على الحاكم الشرعى لا يقل في منزله من خلع من عرشه، ونسوا أو تناسوا أن الخديو ياتباع مشورتهم هو الذى دفع إصراراً حتى أوقفها في مأزق ضيق بسيط لم يبق أمامها إلا أن تقر الخديو على خروجه على الدستور وصياسته أعداء البلاد أو تستقيل، وفي كلا الأمرين تفرط منها في حقوق البلاد فضلاً عن كرامة رجالها

وانطلقت الشائعات من هنا ومن هناك، فالبارودى يريد أن ينسب إلى العرش والجيش على أهبة لأن يتحرك إلى ...

مع ممثل فرنسا، وفي هذا تلبس إلى ما كان في سياسته من خطأ، وكان ممثل فرنسا يسير بوحى من فرنسيه، ولكن ماليت قد عثر عليه أن يتراجع بعد هذه الخطوات فينقص ما نسجه بيده من غزل، فانظر إليه كيف يخاع النغاب على صوة قل أن يوجد مثل لها في سجل السياسة العام فيكتب إلى جراففل قائلاً: « إسمحوا لي أن ألاحظ أنه عند النظر في الخطة التي يجب أن يمسكها الخديو بإزاء حكم المجلس العسكري يجب أن نلقى نظرة عامة على الحالة كلها، وأن نذكر أن الوزارة الحاضرة تسمى لتضييق نطاق الحماية الإنجليزية الفرنسية، وأن نفوذنا أخذ كل يوم في النقصان وقد يستحيل علينا أن نستعيد سلطتنا العليا حتى نخضع شوكة الحكم العسكري الذى يرزح القطر تحته الآن. وفي اعتقادى أنه لا بد من حدوث ارتباطات شديدة قبل الوصول إلى حل مرض للمسألة المصرية، وأن الحكمة تقتضى باستعجال هذه الارتباطات لا بتأجيلها (١) »

وأى كلام يمكن أن نلقى به على هذا الذى يقول ماليت وعلى الأخص تلك الحكمة التي يشير إليها؟ أهكذا تظن الطامع على العقول والقلوب حتى تتجمل من الحكمة استعجال الارتباطات؟ ولكن خرافة الذئب والحمل لن تزال أبداً الأساس الذى يقوم عليه المنطق في كل ما يجرى من كلام بين الضيف والقوى في هذا الوجود وأى دليل أبلغ من هذا الدليل على صحة ما ذكرناه وبذكره كل منصف عن السياسة الإنجليزية تجاه مصر منذ كان لها في هذا الوادى أطوار؟ ألا لنا نقرر في غير تردد أن هذه السياسة اللثيمة كانت خليفة بأن تقابل من جانب الوطنيين بكل مقاومة، بل إنها سياسة كان يشتتر في مقاومتها يومئذ كل عنف ... ولكن بعض الناس لا يزالون يأخذون على عراقي وحزبه تشددهم وعدم معانفتهم خصومهم ويمدون حسناتهم هذه من السيئات التي لا تشتتر ولا تنسى

ورأى جراففل أن يشايح فرنسيه في هذه المسألة وكان يرى فرنسيه أن يخفف توفيق الحكم كما ترى الوزارة فتنتهى هذه الأزمة؟ ولكن كيف يدع ماليت الفرصة تمر وهي من صنع يديه؟ وكيف يطبق أن تخرج الوزارة من الأزمة ظافرة فيكون ظفرها في الواقع هزعة له؟ لذلك ما زال بتوفيق حتى وقع على أوراق

فصل الأدب

للمسافر محمد بن النسايب

٤٨٦ - أنور الخبر

في (الآداب الشرعية) لابن مفلح المقدسي : قال عبد الله ابن الإمام أحمد لأبيه يوماً : أوصني يا أبت فقال : (يا بني ، أنو الخير ، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير) هذه وصية عظيمة سهلة على المستول ، سهلة الفهم والامتثال على السائل ، وفاعلها ثوابه مستمر لدوامها واستمرارها ، وهي صادقة على جميع أعمال القلوب المطلوبة شريفاً ، سواء تطلعت بالخالق أو بالخلق وأنه شاب عليها .

٤٨٧ - فأنابها نسلو

أبو الفتح علي بن محمد البستي :

يقولون : إن المرء يحيا بنسله وليس له ذكر إذا لم يكن نسلُ قلت لهم : لسلي بدائع حكمتي فإن فأنابا نسل فأنابا بها نسلو

٤٨٨ - السمر ...

ياقوت في (معجم البلدان) : من بلاد قرصنة^(١) مدينة

(١) القرصنة . صرقاً السن

ليرغم توفيقاً على قبول مطالب الوطنيين كما أرغمه على مثل ذلك في اليوم التاسع من شهر سبتمبر من العام الماضي ، والخبير بمد المدة للمقاومة إلى غير ذلك من الأراجيف التي كان من طبيعة مثل ذلك الموقف أن يخلفها

ولو كانت الروح العسكرية هي للسيطرة على الحكم يومئذ كما أرجف الرجفون لما وقف حائل أمام الجيش دون الذهاب إلى القصر وليكن بعد ذلك النصر أو الطوفان ، ولكن الوزارة رأيت أن تحكّم إلى نواب البلاد ، ولما كانت واقفة أن الخديو لن يدمو المجلس دمه هي ليفصل في الأمر ولا عبرة بالشكل في سبيل تحقيق الجوهر . " يتبع " الخفيف

ظفار^(١) ، وهي مدينة مفردة بين حضرموت وحمّان على ساحل البحر ، وأهلها عرب ، وزبهم زى العرب القديم ، وفيهم صلاح مع شراسة في خلقهم وتمصب ، وفيهم قلة غيرة كأنهم اكتسبوا بالمادة ؛ وذلك أنه في كل ليلة يخرج نساؤهم إلى ظاهر مدينتهم ويسامرن الرجال الذين لآحمة بينهم ، ويلابعنهم ، وبجالسهم إلى أن يذهب أكثر الليل ، فيجوز الرجل على زوجته وأخته ، وأمه وعمته ، فإذا هي تلاعب آخر وتجادله ، فيعرض عنها وعنصى إلى امرأة غيره ، فيجالسها كما فعل زوجته . وقد قلت لرجل منهم ما قل أدب : بلننى عنكم شيء أنكرته ، ولا أعرف سمته ، فبادرنى وقال : لملك تمنى (السم) قلت : ما أردت غيره . فقال : الذي يملك من ذلك صحيح ، وبالله أقسم إنه لقبيح ، ولكن عليه نشأنا ، ولو استطعنا أن نزيله لأزلناه ، ولكن لا سبيل إلى ذلك مع ممر السنين واستمرار العادة به .

٤٨٩ - فهو عجب

(عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيمة : حكى عن أبقراط أنه أقبل بالتعليم على تحدث من تلامذته ، فغابته الشيوخ على تقديمه إياه عليهم . فقال : ألا تعلمون ما السبب في تقديمه عليكم ؟ قالوا : لا ، فقال لهم : ما أعجب ما في الدنيا ؟ فقال أحدهم : السماء والأفلاك والكواكب . وقال آخر : الأرض وما فيها من الحيوانات والنبات . وقال آخر : الإنسان وتركيبه . ولم يزل كل واحد منهم يقول شيئاً وهو يقول : لا ، فقال للصبي : ما أعجب ما في الدنيا ؟ فقال : أيها الحكيم ، إذا كان كل ما في الدنيا عجباً فلا عجب . فقال الحكيم : لأجل هذا قدمته لقطعت

٤٩٠ - انوره صرقت

في (مفتاح دار السعادة) لابن الجوزي : حكى أن امرأة أتت منجبا فأعطته درهماً ، فأخذ طالعها وحكم وقال الطالع . فقالت : لم يكن شيء من ذلك . ثم أخذ الطالع وقال : يغبر بكذا . فأنكرته

(١) ظفار : بالناء على الكسر وقد تقل إعرابها ، وهذه تعرف بظفار الساحل . وفي التين أربعة مواضع بهذا الاسم ، مدينتان ونصبتان .

حتى قال : إنه ليدل على قَطْع من يبت المال

فقلت : الآن صدقت ، وهو الدرهم الذى دفعته إليك . . .

٤٩١ - وترسل في زروعهم اذا يبست

في (صبح الأشتى) : كان قوم من هذه المملكة (المصرية) مرتبون بالقرب من بلاد التتار ينحيلون على إحراق زروعهم بأن تمسك الثعالب ونحوها وتربط الخرق المغموسة في الزيت بأذنان تلك الثعالب وتوقد بالنار وترسل في زروعهم إذا يبست ، فيأخذها الدعر من تلك النار المربوطة بأذنانها ، فتذهب في الزروع آخذة عييناً وشمالاً ، فاصرت بشيء إلا أحرقت ، وتواصلت النار من بعضها إلى بعض فتحرق المزرعة عن آخرها . وهذا الأمر قد بطل حكمه من حين وقوع الصلح بين ملوك مصر وملوك التتار

٤٩٢ - أرسطو ، المتفني

في (الرسالة الخاتمة) : قال أرسطو : إن الحكيم ربه الحكمة أن فوق علمه علماً ، فهو يتواضع لتلك الزيادة ، والجاهل يظن أنه قد تنهى فيسقط بجعله فتمتته النفوس

قال أبو الطيب :

وما التيه طيبي فيهم غير أنني بنمض إلى الجاهل المتعاقل^(١)

٤٩٣ - دمع اسمه وأعطينا جسره

(زهر الآداب) : قال حسن بن جنادة الوشاء : انصرف أبو تمام من عند بعض أصحاب السلطان فوقف على . فقلت : من أين ؟ قال : كنت عند بعض الملوك فأكلنا طعاماً طيباً ، وقا كمة فاضلة ، وبُخِرَ ما وُخِّلَ قننا^(٢) ، فخرجت هارباً من المجلس بافراً إلى التمليل ، وما في منزلي نبذ ، ولكن عندي خمر أريد^(٣) لبعض الأدوية ، فقلت : دمع اسمه ، وأعطينا جسره ، فليس يثنيها عن اللدام ما مجتته به من اسم الحرام .

(١) الطيب : العادة والبدن ومنه بيت الكتاب :

وما إن طنا حين ولكن مناينا ودولة آخرينا

قال الخاتمي : وجدنا أبا الطيب أحمد بن الحسين المتني قد أفق شعره بأغراض فلسفية ولسان منطوية ، فإن كان ذلك منه من لحس ونظر ومحت فقد أغرق في درس العلوم ، وإن يك ذلك منه على سبيل الاتهام فقد زاد على البلاغة بالإيجاز والبلاغة والألفاظ الغربية ، وهو في الخاتمي على غاية من الفضل . قلت : يريد الخاتمي بالغربة الباردة الفاتنة

(٢) الخلق والخلق كصور وكتاب : ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره « الناج » (٣) الأخرى في البحر الثاني وقد يذكر وأنكره الأسس « الناج » وفي « المختص » تذكر وتؤت

إذا اشتريت سيارة أخرى خلاف ياكار ، تجازف بأنها تصبح « مودة قديمة » بعد بضعة أشهر .

لاتجازف - فان أكتوبر يقترب !

والموديلات الجديدة لجميع الماركات لن تلبث حتى تغزو شوارع القاهرة

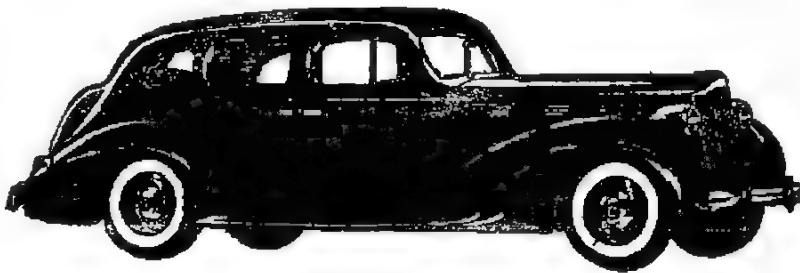
والسخ إن لم يكن الزمن الطيب القلب الذي يضطر اضطرراً إلى اقتناء كل موديل جديد وإلا ظهر بظهر غير عصرى !
والآن عليك أن تختار بين سيارة جديدة تقدم « مودتها » بعد ثلاثة أشهر وبين ياكار التي تعد مثلاً أعلى للمودة في كل عصر وفي كل أوان

استعرض موديلات السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة لأية ماركة من ماركات السيارات خلاف ياكار تر ما يدهشك ! ستجد من العسير عليك أن تصدق بأن هذه للموديلات لسيارة واحدة !
ومن الذي يدفع من ثمن هذا الاندفاع الجنوني نحو التغير والتبدل

مادمت تستطيع شراء سيارة

فانت تستطيع شراء

ياكار



القاهرة : ٢٨ شارع سليمان باشا الإسكندرية : ١٥ شارع قواد الأول بورسعيد : ٤ شارع قواد الأول

إلى دودة

للأستاذ ميخائيل نعيمة

تدبين دبّ الوهن في جسمي الغاني

وأسمى بجدٍ خلف نعتي وأكفاني
فأجتاز عمري راكضاً متمشياً
وأبني قصوراً من عباء وأشتكي
ففي كل يوم لي حياة جديدة
ولولا ضباب الشك يادودة الثرى
فأترك أفكارى تذيع غرورها
وأزحف في عيشي نظيرك جاهلاً
ومستسلماً في كل أمرٍ وحالٍ
فها أنت عمياء بقودك مبصر
لك الأرض مهد والساء مظلة

ولى فهما من ضيق فكري سجنان
لئن ضاقتني لم تضيقا بحاجتي
ففي داخلي ضدان: قلب مسلم
توهم أن الكون سرٌّ وأنه
فراح يجوب الأرض والجو والسما

يسائل عن قاصرٍ ويبحث من دان
وكنت قصيداً قبل ذلك كاملاً
وأنت التي يستصغر الكل قدرها
تدبين في حضن الحياة طليقة
فلا تسألين الأرض من مدّ طولها

ولا الشمس من لظى حشاها بنيران
ولا الزمخ من قصدي ساء سوبها
وما أنت في عين الحياة دمية
فلا التبر أغلى عندها من ترابها

ولا الناس أسنى من حجارة صوان
هل استبدلت يوماً غراباً بياض
وهل أملت دوداً أتلوه بمنزلان؟
وهل حققت غداً لها من ضفادع
وأوجدت الأبحار ملهى لحيثان؟

وهل أطلعت شمساً لتحرق عوسجاً

وتملأ سطح الأرض بالآصع والبان؟
لمسرك يا أختاه ما في حياتنا
مرايب قدر أو تفاوت أثمان
مظاهرها في الكون تبدولناظر
كثيرة أشكال عديدة ألوان
وأقنوصها باقٍ من البدء واحداً
وما ناشد أسرارها ، وهو كشفها ،

سوى مشترٍ بالساء حرقة عطشان

ميخائيل نعيمة

المعنى التائه

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

أنت مسيٌّ تائه في ذات نفسي يا حياتي
كلما دققت نبيد طوحت بي خطراتي

كان ، قبل الحب ، قلبي يفتني هائماً
في رياضٍ طلع البدر عليها باسم
وليلٍ رقد الكون عليها خائماً
تراءى بسمة التفسير عليها دائماً
ثم طار القلب حيناً في وسع الظلوات
وصداه لم يزل يُس مع حلول النفات...

لست أدري أين ولى ، حين ولى ومضى ؟
هو في الأفق توارى وتلاشى في الفضاء
مثل لحظٍ بمتقه الغيد في ساج الزنى
أو كبرقٍ خطف الأبصار لما ومضا

واختفى عن مقلتي قلبي ، سريع النبضات
وتلاشى الصوت في الآفاق إلا المسمات

همسات كُن كالوحي مريمات التّخني
لم تكذب تهبط حتى أسرعت في مثل خوف
وتلاشت ، وأنا أبحث عنها مثل طيف
غير أن الزهر أنشئ سرها في طيب عريف

فذاك . واستثمرت درسى حديث الزهراء
فنشقت المطر حتى أسكرتني تشقاتي

تجلت روى قلباً ، وغفت عينا حيناً
فتعرت ذكرياتي من جلايب السنين
ومضت ترقص أحلاماً تهز الحالمينا
وترامت فوق صدرى قد قفقت حنوناً

في احتضاني جسمها الرطب وكانت قبلاًني
تستر الجسم الممرى عن دنيا نظرائي ...

من هي الحناء ؟ ... ذكرى حب روى
نزلت من أوجها المائي لمشوق جريح
من هو المشوق ؟ ... يا أحلام بوحى
لم تبسح أحلام نوى ورتت للذكريات
فأفاقت ومضت عني وحلت بقطراتي

وإذا بالحلم معنى قائم في ذات نفس
أستمد الوحي منه في خيالاتي وحيي
وإذا في راحة النفس وكون الله فمسر
هفت روى قلبي فإذا بالقلب آت
وإذا بالحلم يبدو غيباً لي ذكرياتي
مسر لامل الصبر في

غرور الفنان وعقابه

للأستاذ علي أحمد باكثير

دريد الشاعر أن يصور في هذا النزول الفلاني غرور
الفنان في تصويره أنه خالق فيطالب بتبريد خلقه عليه حق أنه
ليود أن يتنازل من رويته للزعومة من خلقه لكي يتنازل
رضاه وحنانه ، فإذا ما أبى عليه ذلك وجأ منه أن يمسحه من
لوح الوجود لأنه أصبح زوراً لا عمل له في الوجود ، وينتهي
به الأمر إلى الرجوع إلى الله وأنه الخالق وحده لا اله سواه
فن قلعه هذا الرداء لقي هذا القباب الكبير ،

فيم يا زهرة الجلال تنكرت لقلبي فارتد عنك كسيرا ؟
أولت الذي غرسك في قلبي وأسقيتك الزلال النيرا ؟
وقضيت النهار والليل أرمأ لك أميك المجير والزمير

أنت حلى إذا أوتيت إلى التو ثم وشغلي إذا برحت السريرا
تلاشني روى عليك حناناً وارتاباً ولوعة وجورا
موقداً ذوب مهجتي لك شمما يطرد الروع عنك والديجورا
ضارباً كلّة عليك من الأحلام تنفي عنك الأذى والشرورا
جامعاً من شوق إليك صلاة محرقة من دمي عليك بخورا

في طريق إليك تخطبني الآن هار شتى يعبقن عطراً ونورا
يتأيلن ممرضات مریدا ت ولثم يرتعشن ثنورا
فتكبرت أن أجود عليهن بطرفي بيله الهوى والشمورا
وتحلت من ملام ضميري في أذاهن ما يهد الضميرا
لا أبالي إذا رضيت رضى الناس س جيماً وودم والنفورا
وتضع من يدي المخطوط خسي أن طرفي يرنو إليك قريرا
لا تخاف مني اقتطافاً خسي أن أمال الرضاء منك البسيرا
هو رجواى في الحياة فإن أدركه أودك خلداً وملكا كبيرا

أنا قللتك الجلال وسور تك ما شامت التي تصورنا
وبفتي خللت حنك في الكون ن وأسجدت في ترك الحورا
وجعلت الزمان يشدو بلحنك فيحي الأسمى ويحي السرورا
أقرضني بعد هذا قلبي أن يكون الرزأ المهجورا ؟
أنت خلقت ... وارحماء لرب صار يوماً بخلقك مستجيرا
أرددني خلقاً وكوني إلهاً تشعل بالحنان قلبي الكسيرا !
وترى ما به ... فن بك ربنا بك طيباً بخلقك وخسيرا
لا أبالي إذا غدوت لقلبي وحده كنت آسراً أو أسيرا
فإذا ما أيت إلا شغاتي فامسح من لوح الوجود الزورا
أعديني فلا أطيع عذابين خلوداً قد رت لي وسيرا

كنت في خاطري وكنت سميذاً قبل أن تظهر لي مني ظهورا
آه ، يا ليتني صكمتك سرأ حيث كنت الدهور ثم الدهورا
لكفيت الأسمى إذا والتباريح ودمنت النعم للنورا

ما توقعت إذ جئتك طيناً في يدي أن أمير هذا الصيرا
إن هذا جزاء من نازع الله علاه يلقي المذاب الكسيرا
هي أحمد باكثير



هَذَا هُوَ الْمَشْرُوبُ

الْمُفَضَّلُ فِي

فَضْلِ الصَّيْفِ

الشَّاي

الْحُلَامِ

مَشْرُوبٌ مُغَشَّشٌ بِمُرْتَبِ

طَرِيْقَةُ عَمَلِهِ جَمْعُ شَايَا تَقْبَلُ نَمَّاسُ كَبَّ عَمَلِ

صَبْرُهُ الْيَتْلُجُ وَالْمَنْفَعَةُ لِيْلَهُ لِكْر

وَالْهَيْمَةُ أَوْ الْهَيْمَةُ هَيْمًا مَا

يَوْمُهُمْ ذَوْقُهُ

الشَّاي الْمَجِيدُ وَرَدُ الْيَمِينِ

وَسَعِيدُهُ وَهَبَارُهُ وَسُورَةُ

٥٦

اشْرَبُوا
الشَّاي الْحُلَامِ





دراسات في الفن

الفن والحسنة

للأستاذ عزيز أحمد فهمي



مظاهر الحياة في الإنسان ثلاثة ، يرجع إليها كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وحركات وسكنات . وهذه المظاهر هي الحس والمقل والمخلق . والإنسان الوسط يستطيع أن يلحظ في غيره بسهولة تامة النقص الذي يسترى ناحية أو أكثر من هذه النواحي الثلاث . فيحكم عليه بأنه بارد الحس ، أو ناقص المقل ، أو معوج المخلق . وليس يهتما بما يقال من أن الحكم في هذه الأحوال لا يكون إلا تقديرياً ، وإنما الذي يبتينا هو أن الحس والمقل والمخلق موجودة في كل إنسان ، وإن تفاوت وضوحها ، ووضوح اتجاهاتها في الناس ، وإن اختلفت معاييرها . فليس ينفي وجود التمع أن يكيله ناس بالأردب ، وأن يزنه ناس بالفتنار . . .

ولما كان السكال البشري يستعدي رقب الإنسان في نواحيه جميعاً بحيث تنسجم هذه النواحي فيه وتتوازن وتتضافر فتخطو به خطوة جديدة في طريق التطور والارتقاء تلبية لنداء الطبيعة التي ترزدها ، ثم أن يكون كل عمل من أعمال الإنسان سادراً عن حس مرتق ، وعقل مرتق ، وخلق مرتق . فإذا اختلف التوازن بين الحس والمقل والمخلق في أي عمل من أعمال الإنسان طب هذا الاختلال العمل وأقدس قدره .

ونحن إذا نظرنا إلى هذه النواحي الثلاث رأينا لكل ناحية منها طريقاً خاصاً من طرق الرق الإنساني تسمى فيه . فالحس طريقه الفن ، والمقل طريقه العلم ، والمخلق طريقه الفضيلة

وأكل الناس من غير شك هو الذي يرق في معراج التطور بحسه وعقله وخلقه ، وأقل منه كلاً من يرق في هذا المعراج بناحيته فقط من نواحيه الثلاث ، والأقل كلاً من يرق في هذا المعراج بناحية واحدة . وأغلب الناس غير متوازنين ، بل إن أغلبهم تنصل في نفسه ناحية واحدة فقط من هذه النواحي فتضيء ماحوله ولكن بلون نورها هي ، بينما يتخافت إلى جانبها النوران للنبش من الناحيتين الآخرين . وهكذا كان في الناس فنانون لا صلة لهم بالمقل ولا بالعلوم إلا ما يرد عنهم اتهام الناس إليهم بالجنون ، أو بعض هذا الاتهام ، بل إن منهم من يرميه الناس بالجنون ، وفنانون لا صلة لهم بالمقل ولا بالمخلق ، ومنهم من يرميه الناس بالفسق إلى جانب الجنون . وهكذا أيضاً كان في الناس علماء لا صلة لهم بالحس فهم باردون ، وعلماء لا صلة لهم بالحس ولا بالمخلق ، ومنهم من يرميه الناس بالجمشع إلى جانب البرود . وهكذا أخيراً كان في الناس فضلاء تنبث الفضيلة من أنفسهم فينالها من بكرهم كما تصيب من يحبهم لا يحبونها ولو أودوا ، فلام عقلاء يحزنون كما يحذر غيرهم من العقلاء ، ولا هم يحسون الشر فيها يحسون ، وهؤلاء من بين أصحاب الفضيلة هم الأتقياء الزاهدون الضحون للعلوم .

وكل فرد من هؤلاء الأفراد الخارجين في نواحيهم الخاصة ، ولتساين فيها على مستوى الجمهور يستبر عبقرية في ناحية وإن أحصت عليه الإنسانية النقص في الناحيتين الآخرين ، فما تزال البقرة في نظر الناس ضرباً من ضروب الشذوذ ، أو هي في الحق كذلك ما دامت تنحو إحدى نواحيه فقط

فإذا أنكرنا على الإنسان أمانته وطالبناه بأن يرضى خير الإنسانية في كل عمل من أعماله وعلى الخصوص في تلك الأعمال التي تنصل بغيره وتؤثر فيه فإننا لا نملك إزاء الفنانين إلا أن نطالبهم بأن تتضافر نواحيهم الثلاث في إنتاجهم الفني كما تطلب

ولست أفتخر إنساناً على أن يدخل في أمي ، ولا على أن يتدله
 بعنق الأعلى ، ولكني أقولها بعد تأمل أعتقد أنه قد يكفي متعجلاً
 مثلي من أبناء هذا العصر المجول ... كلمة فيها من القدم رزاة
 الشيخوخة ومن الأبدية عنفوان الشباب ، وهي أن المثل الأعلى
 الذي رسمه الإسلام للإنسان والصورة النقية التي رسمها للإنسانية
 هما صورة أرقى حتى في أرق صورة للحياة ، فإنا كان عبداً ما قال الله
 من أن محمداً هو خاتم النبيين والمرسلين ، وأن الإسلام هو ختام
 الأديان . ونحن إذا أئتمنا النظر في الإسلام وأبناءه يشمل كل
 الأديان الساعية إلى الله ، وأنه يرى الله مما ألقاه به الناس من
 الباطل والزيف . وإذا صدق هذا صدق معه أن أسمى المثل الإنسانية
 العليا ليس إلا بعض المثل الإسلامي الأعلى ، وعلى هذا الأساس
 يمكننا أن نجعل الإسلام حكماً على أعمال الإنسان الروحية كلها
 سواء منها الحسية والعقلية والخلقية ، فإذا لم يرض بعض الناس
 من الإسلام حكماً قلمهم أمثالهم العليا بحكمونها كما يشاؤون
 فيما يشاؤون فكل ما يملكه عاجز ضئيف مثلي في مقام كهذا
 هو أن يقول لهم : قبل أن تستبعدوا الإسلام تدبروه .

فإذا تدبروه فهم من مسلمون . فإذا أسلموا فهم أمة وسطاء .
 وما داموا أمة وسطاء فليعلم أن يراعوا العقل والخلق في فهم
 فيجعلوا لها فيه نصيباً ، وعليهم أن يراعوا الحس والخلق في علمهم
 فيجعلوا لها فيه نصيباً ، وعليهم أن يراعوا الحس والعقل في فضائلهم
 فيجعلوا لها فيها نصيباً . وهذا يحدث عنو خاطرم بدون تدبر
 وبدون اختيار إذا كانوا مسلمين . فالإسلام هو دين الفطرة ،
 كما أن الفن الصحيح السليم هو فن الفطرة ، وكما أن العلم النافع
 هو علم الفطرة الذي ينلمه الله الناس سواء أ كانوا أميين أم كانوا
 قارئين كاتبين ، وكما أن الخلق القويم هو خلق الفطرة الذي يصدر
 عن الإنسان عفواً من غير تدبير ومن غير اختيار .

وبعد أن رأينا للفطرة هذا الجلال وهذا الخطر ، فإنه قد يمارضنا
 هنا سؤال له حل من التفكير ، فقد يقول لنا قائل : أليس من
 فطرة الإنسان أن يزرع أحياناً إلى ما تستنكره الأخلاق ، وإلى
 ما يزور عنه العقل ، فإذا لم يكن متشياً مع الإسلام الذي وإن كان دين
 الفطرة فهو يرسم قيوداً ، ويقم من الأخلاق خواساً على هذه

ذلك من العلماء ، وكما نطلب ذلك من أهل الفضيلة . قالن أو أكل
 الفن هو ما أرضى العقل والخلق إلى جانب ما يرضى الحس ، كما أن
 العلم أو أكل العلم هو ما أرضى الحس والخلق إلى جانب ما يرضى
 العقل ، وكما أن الفضيلة أو أكل الفضيلة هي ما أرضى العقل
 والحس إلى جانب ما يرضى الخلق

هذا إذا راعينا أن الفنون والعلوم والفضائل هي أهداف
 الإنسانية التي تلج في سبيل الوصول إلى استكمالها موحدة منسجمة
 مترنة . فإذا لم ندق كل التدقيق في هذا ، فإنه يجوز منا أن نبيح
 للفنان أن يحاول السير في طريقه بالحس وحده ، وللعالم أن يسير
 بالعقل وحده ، وللرجل الفاضل أن يسير بالخلق وحده .

ولكن للإنسانية مثلاً عالياً تنزع إليه وتريد أن تلحقه وإن
 اختلفت صورة في أذهان الناس . ونحن إذا ما حاولنا أن نستخلص
 من بين هذه الصور الصورة التي نفتقد أنها أصدق صور الكمال
 فإننا عندئذ سنستطيع أن نتصور إلى جانبها صورة للإنسانية
 تكون هي أقرب صور الإنبيان من الكمال ، ويكون هذا تبعاً
 لمشي ما تحققه صورة الفرد من نواحي الكمال المطلوبة في صورة
 الإنسانية الكاملة . وسنرى كيف يمكن أن يتم التوازن بين حس
 الإنسان وعقله وخلقته في هذه الصورة المثالية التي نكتشفها . وسنرى
 هل يتم هذا التوازن إذا كان للإنسان من حسه ومن عقله ومن
 خلقته مقادير متساوية ، أو أن هذا التوازن يمكن أن يتم باختلاف
 في مقاديرها لسم في بعضها وخفة في بعضها أو لضرورة تستوجب
 بعضها ولجواز يمكن به الاستثناء عن بعضها في بعض الأحيان .
 سنختلف .

فقد اختلف الناس في هذا منذ أحسوا ، ومنذ عقلا ، ومنذ
 كانت لهم أخلاق ، وسيظلون مختلفين في هذا إلى أن يشاء الله
 فيكونوا أمة واحدة ، وهم الآن أمم . ولكل أمة منهم مثل ،
 وكل أمة منهم تزرع إلى تحقيق مثلها جادة حيناً ومتكئة حيناً ،
 ومتناومة في أغلب الأحيان .

فإذا سألني سائل عن أمي ، ومثلي الذي أزرع إليه مؤمناً به ،
 فأنا من أمة محمد . الفن عندي ما يحقق المثل الأعلى الذي رسمه محمد
 بدينه للحياة ، والعلم عندي هو ما يحقق هذا المثل ، والخلق عندي
 ما يتفق وروح الإسلام .

فإذا لم يتيسر هذا لرجال الإنسانية عفواً فإن الإرادة كفيّة
بتحقيقه . ولست أقصد بالإرادة أن يمتزم الفنان أن يحقق في فنه
الأخلاق الفاضلة ، ونفسه بعيدة عن الأخلاق الفاضلة . فيخرج
فنه متكلفاً سخيفاً بشمر كل من يتصل به بأنه فقد ميزته الأساسية
الأولى ، وهي أن يكون تلبية لنداء الطبيعة والقطرة ، وإما الذي
أقصده هو أن يبدأ الفنان بتحقيق الفضيحة في نفسه هو . فإذا
أبدع فناً بعد ذلك كان الفن صورة نفسه ، وكان الفن فاضلاً

وطبيعة التطور والارتقاء تطالب الفنانين بهذا ، كما أنها
تطالب به العلماء ، وكما أنها تطالب به أصحاب الأخلاق والفضائل .
ذلك أن الحياة الروحية للإنسان تريد أن تسحو وأن تتقدم الخطى
إلى الأمام ، وطريقها إلى هذا الرق هو نفوس الناس أنفسهم ،
وما دام في الإنسان إرادة فلا بد من أن يكون لهذه الإرادة ثروم
في تحقيق التطور والارتقاء بدليل أنها لا تزال موجودة في نفس
الإنسان ، وأن الإنسان لا يزال يمارسها في كل أعماله تقريباً ،
وما دام الأمر كذلك فإنه قد حق علينا أن نريد ترقية أنفسنا ،
ثم أن نعمل على هذه الترقية . أما الإرادة فأمرها بيدنا ، وأما
العمل فطريقه التدريب ، وكما أن للعقل تدريباً يساعده على بلوغ
العلم ، وكما أن للخلق تدريباً يساعده على بلوغ الفضيلة ، فإن للحس
تدريباً يساعده على بلوغ الفن !

وقد ارتضى كل فنان لنفسه مثلاً أعلى يريد أن يرقى إليه وأما
اخترت الإسلام من هذه النثل لمن يمجهم اختياري .

أما أولئك الذين لا يريدون أن يرقوا فلمهم أن يعربدوا بفهم
وبعلمهم ، وبأخلاقهم ما شاءت لهم حرية التأمل الضال .

عزير أحمد فريهي

التبؤدأ وجوابنا على هذا السؤال هو أن النزوع بالنز إلى ماتنكره
الأخلاق وما ينكره العقل ليس نزوعاً فطرياً ، وإنما هو نزوع فيه
شيء من النفس بعترى صاحبه إذ ينسى غيره ، وإذا ينزع بالفن
إلى تلبية إحساسه والتعبير عنه ، فهو بهذا الفن يرضى نفسه
وحدها ، وفي ساعة عاجلة من ساعات حياته هو ، فهو لا يحس
بمستقبله ولا يفكر فيه ، ولا يحس صلته بغيره ولا يفكر فيها ،
ولا يحس أثره في غيره ولا يفكر فيه

ونحن لا نستطيع أن نفكر أن هذا الضرب من الفن ...
فن ، ولكنه فن جامع بنظمه صاحبه من حبات نفسه ليرضى به
هو وحده . ونحن إذا تأملنا ألوان الفن التي ينكرها العقل لم نجد
غير الخرافات الفنية ، وهي لا تؤذى الإنسانية في شيء إلا إذا
حاول فنان خداع مقنع بالحيلة أن يحمل الناس على أن يؤمنوا
بأسها حقيقة واقعة ، ولم يظهر في الدنيا فنان من هؤلاء إلا وخرج
بمخادعه عن دائرة الفن إلى دائرة النصب والاحتيال . وإذا تأملنا
ألوان الفن التي ينكرها الخلق لم نجد إلا لامات تعرض لنواح
من الحياة يكاد يمر بها الناس جميعاً ، ويكادون يتذوقونها جميعاً ،
ويكادون يستطيون أن يعبروا عنها جميعاً تمييزاً لا يقل صدقاً
ولا روعة عما يعبر به الفنانون عنها . فإن لم يأت لجمهور الناس
بالفعل التعبير عن هذه النواحي المتبدلة من الحياة التي يتخفف الفن
الإسلامي عنها ، فهم يستطيعون هذا التعبير بالقوة . وهذا هو
ما يفرقنا بالضي في الحرص على اتباع الإسلام حتى في الفن ؛ فهذا
الذي نخشع من الفن بهذا الحرص تأفه وهين مادام جمهور الناس
يستطيعونه ، والفنان يطلب منه شيء أكثر مما يطلب من عامة
الناس ، وهو الكائن إلى التاضج الحياة التي يتوقع منه الناس
أن يكشف لهم بإحساسه المرفه من حقائق الحياة ومباهجها
وجمالها ما لا يستطيعون هم أن ينتهوا إليه بحسهم ، كما أنهم يحبون
من علمهم أن يهدوهم من حقائق الحياة ومنافعها إلى ما يمجزون
هم عن أن يصلوا إليه ، وكما أنهم يحبون من الهداة الأتقياء
ذوي الفضل أن يرسموا لهم ما ينبغي أن يكون ، وما ينبغي ألا يكون
وما أجل هذا الذي يجتمع له هذا كله فيكون هادياً بفضائله
وعلمه وفنه .

مجموعات الرسائل

تباع مجموعات رسالة مجلة بالأثمان الآتية :

السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشاً ، و ٧٠ قرشاً كل من
السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة في مجلدين .
والمجلد الأول من السنة السابعة

وذلك عند أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في المجلد
وعشرة قروش في السوفان وعشرون قرشاً في الخارج من كل مجلد

مِنْ هَذَا وَمِنْ هَذَا

الحريم في نظر الغرب

إن حياة الحريم في قصور سلاطين آل عثمان تمثل هذا الضرب من المينة التي تصوره ألف ليلة وليلة ، والذي تفنن الكتاب الأوربيون في وصفه ما وسعهم الخيال ، ففيها الأجواء المفعمة باللذة وضروب المتع والتسلية المختلفة . ولقد ظل « الحريم » من الأسرار النامضة التي تتضارب فيها الأفكار ، حتى إذا زالت سلطة الخلفاء ، وأبيح للجميع أن يدخلوا قصورهم الفخمة ، كشف القناع عن الكثير مما كان يجري فيه . ولا شك أن رغبة الغربيين في التعرف أسرار « الحريم » في القصور العثمانية كانت أعظم من أية رغبة أخرى في إدراك أحوال الدولة إبان عهد السلاطين ، وكان ذلك مدعاة لأن يكتب الكثيرون — آثابالحق وآثابالباطل — حول هذه الناحية ، وتنافس الخيال والحقيقة في تصوير الحياة داخل « الحريم » فكانتا وجهيهما هذه الكتب التي تطلع علينا بها — بين حين وآخر — دور النشر في الغرب . ومن الكتب القيمة الطريقة حول هذا الموضوع كتاب The Harem الذي وضعه المستشرق الإنجليزي بيترز ، وكان ملماً باللغة التركية ، عاش في الأستانة ردهاً طويلاً ، وخبر الحياة التركية عن كثب . وقد وصف في كتابه هذا حياة القصور ، لا سيما قصر سيراليو الذي كان يسكنه سلاطين آل عثمان من آلاف النسوة اللاتي جيء بهن — إما ييماً أو اقتساراً — ويصف منظر « الخصيان » وهم يرفلون في أزمانهم العجيبة ، فلا عجب إذا اجتذب التريين هذا الوصف لحياة تكاد تكون من بنات الخيال ، بل لقد يقصر الخيال في كثير من الأحيان عن أن يتناول لبلوغ ما بلغت الحقيقة الماثلة في قصر سيراليو

يقول مستر بيترز في وصف الحريم « إنه دنيا صغيرة ، محكمة الإدارة ، دقيقة السياسة ، خلى إلا من النساء اللاتي تعيش كل منهن من أجل واجب توديه ... والحريم ، وإن كان مجتمع

نسوة ، إلا أنه كثيراً ما دبرت فيه المكائد ، وشهدت جدرانه تدبير دسائس تقشعر لهولها الأبدان ، كما كان حظ الكثير من نزيلاته الجيلات القتل بلا رحمة . وكما ضمت أمواج البسفور من فتيات غضب عليهن السلطان فأصبحن طعمة لحيتان البحر وأما كما « أما الخصيان ، فقد أخذ عددهم يزداد كلما اتسعت موارد السلطان . وكانوا في أول الأمر من البيض غير أنه سرعان ما حل محلهم السود لما طبعوا عليه من إخلاص لساداتهم ، أما البيض فكانوا أهل دس وغدر وفتنة . ومنذ القرن السادس عشر أصبح الحريم يدير أمور الدولة من وراء ستار . ولما نفي السلطان عبد الحميد إلى سلاتيك عام ١٩٠٩ م ، أذنوا له أن يصطحب معه في منفاه بعض القربات إليه . أما الباقيات ويجاوزن بضع مئات فقد أصبحن بلا عائل . وقد وصف ذلك كله فرنسيس ماك كلاج في كتابه « سقوط عبد الحميد » فقال : « لقد جتمع في قصر (ثب كابر) في حشد عظيم ، وإذا كان أغلب النسوة في حريم السلطان قوقازيات ، ولكن يؤثرون على غيرهن الجاهل الرائع ، فقد أبرقت الحكومة التركية إلى مختلف القرى القوقازية تعلن إليها أن لكل عائلة الحق في استرداد فتاتها من حريم السلطان سواء أكان أبواها قد باعها أم اقتضبت من بين ذويها . ومن ثم وفد على القسطنطينية الكثيرون من قبلي القوقاز يخطرون في ثيابهم السجبية ، وحددت لهم الحكومة يوماً توافدوا فيه على قصر (ثب كابر) واستعرضوا محظيات السلطان سافرات بلا قناع . وكما كان منظر الفتيات وهن يرتبن في أحضان آبائهن أو أخواتهن مؤثراً ، بعد أن حيل بينهن وبينهم ، ويئسن من لقائهن ... فهذا أب يقبل ابنته وقد اغرورت عيناه بالدموع ، وهذا أخ يسانق أخته بعد أن ظنا أن لا تلاق بعد . ولشد ما كان التباين عظيماً بين لباس هؤلاء الجليلين ولباس بناتهم وهن يرفلن في غالي الثياب وأبهاها . وسرعان ما جمعت كل فتاة ملابسها ،

وعلى النقيض من ذلك نرى أناساً لا يطبقون أى نوع من أنواع الألم فيلجأون إلى العقاقير السامة كالسكوايين والورفين لتخفيف آلامهم وكثيراً ما يتعادونها

فهل هناك حد وسط بين هذين الحدين ؟ هل توجد حالة طبيعية بين هاتين الحالتين ؟ من المحتمل أن لا يوجد شيء من ذلك . وكل ما نستطيع أن نقوله : أن الرجل الصحيح يتجنب الألم بقدر الإمكان ، فإذا ناله شر لا بد منه فيجب عليه أن يتجاهل له ويحتمله ، ولا يفعل كما يفعل الطفل ، وقد نستطيع أن نطبق هذا المبدأ على أوجه الحياة المختلفة . فنحن كثيراً ما نفعل أعمالاً لا نريد أن نفعلها ، فبعضنا يرفعون عقيرتهم بالشكوى لأقل شأن ، وبعضنا يتركون العمل الذى يشتغلون فيه بغير مبرر ، فإذا فرضنا أنك أجبرت بحكم عملك على أن تكون مع شخص لا تودّه . فالرجل الناضج فى هذه الحالة يحتفظ بشعوره نحو هذا الإنسان ويعامله بشيء من الحذر . أما شعور السرور الذى يتولانا فى مجلس من المجالس ، أو عند مشاهدة تمثيل إحدى الروايات ، فقد يثير فى نفوسنا شيئاً من الضحك أو الهياج ، وقد لا نستطيع أن نتكلم هذا الشعور ، إلا أنه من الواجب أن لا نشوش به على الآخرين كما يفعل الصبيان ، فسواء كنا فى حالة من السرور أو حالة من الألم فالواجب علينا أن تعلم ضبط النفس وكبت الشعور وإلا كنا غير ناضجين

تجدير الكلاب فى الحروب

تدرب الكلاب فى جميع أنحاء العالم للخدمة فى الحروب . فى روسيا أنشئت مدرسة فى موسكو للكلاب ، وفى اليابان أعدت أما كن فسيحة لتدريبها منذ ١٩٣٣ ، وقد أعدت ميادين خاصة فى بولندا وإيطاليا لتدريب الكلاب على الأعمال الحربية على اختلافها ، وفى أستراليا تلازم الكلاب طلائع الجيش ، أما فى فرنسا فعلى تدريب مع الجنود فى كثير من الليادين .

وتستخدم الكلاب فى حمل الرسائل إلى الفرق الطبية ، وفى توصيلها إلى الحرس ، حيث تجتاز الأمان الوعرة ، وتعتبر الأنهار الواسعة لتوصيل رسائلها . وهى تدرك المرضى فى الميدان بما يحتاجون لتضميد الجراح ، وهى تستطيع أن تحمل الزن على ظهورها وتسير بها إلى مسافات بعيدة .

وقد كانت الكلاب تستعمل فى الهجوم والدفاع منذ أقدم العصور . ويقول هيرودس إن « سيرس » كانت لديه كلاب

وغادرت القصر غير آسفة عليه ، نسج عدد من نومذ مائتين وثلاث عشرة أنثى ، أما الباقيات فقد اختار منهن الأسراء من اختاروا... » هذا وصف شاهد عيان لمنظر من مناظر ألف ليلة وليلة .

أما قصر سيراليو فقد خيم عليه الصمت كأنما استوحش من ساكنيه ، حتى إذا كان عام ١٩٢٤ جلسته الحكومة التركية من المنافع العامة ، وطبعت من أجله دليلاً يشرح للزائرين ما يهيم عليهم إداراً ، وإذا كان الزائر لمصر لا بد له من مشاهدة الأهرام وأبى الهول ، فإن زيل القسطنطينية اليوم ليهرغ قبل كل شيء إلى قصر سيراليو فيتمثل صورة الحريم والترف فى قصور السلاطين ويرى روعة الفن وجلاله ، وكل شهد حجراته من مآسن ومسررات

النضوج وضبط النفس

إذا نظرنا إلى الطفل وجدناه أكثر من غيره تبرماً بالتمب . فإذا أصابه الجوع أو ناله قليل من البرد أو الحر أو شمر بتقييد حرته فلم يستطع أن يتحرك كما يشاء ، أو اعترته هزة عنيفة بعامل من العوامل ، فهو ولا شك عرضة للتهيج

وإذا كان الطفل لا يعرف الأسباب التى تدعو إلى ما يشعر به من الألم ، فإن احتجاجه عليه عادة يكون عنيفاً

فإذا جاوز سن الطفولة وتعداها إلى سن النضوج ، فإن شعوره بهذا التهيج يخف ويتغير . وليس معنى ذلك أن المراهق لا يشعر بالألام إذا تعرض لها ، ولكن شعوره بها يتغير كل كل التغير ، حتى لا يبدو عليه شيء من مظاهرها

فالشخص الذى لا يحتمل الشبقات ، ويضيق صدره إذا لم يتل ما تصبو إليه نفسه ، ويحتاج لكل حادث ، هو فى الحقيقة شخص لم يصل شعوره إلى درجة النضوج ، وكل إنسان ولا شك يكره أن يكون ذلك الرجل . فإذا أردنا أن نعرف حقيقة أنفسنا من هذه الناحية يجب أن نترك الحكم عليها للآخرين ، وعلى الأخص هؤلاء الذين لا نجمننا بهم روابط الصداقة

فما مقدار الألم الذى يستطيع أن يحتمله عادة الرجل الكامل النضوج ؟ إن نظرة بسيطة تدلنا على أن هناك اختلافاً كبيراً بين الأفراد من هذه الناحية . فقد رأينا أناساً يحتملون كسر العظام وقطع الأوصال ، ورأينا بعضهم يقومون بإجراء العمليات الجراحية لأنفسهم ومحمناً بأشخاص تقطع أوصالهم لإرباكهم فى بعض المحاكات ليخونوا صديقاً أو يمتروا عليه بما يؤذيه فلا يشكون ولا تتغير حالهم

قد تكون هناك بعض صعوبات في تسجيل خواطر بعض الناس ممن يفكرون في شئون مختلفة في وقت واحد ، ولكن تلك الآلة تستطيع أن تركز ذهن الإنسيان وتستخلص ما تشاء من أفكاره

غير أنك عند تسجيل بعض الأفكار الهامة والمعلومات العلمية العظيمة ، قد تصادفك خطوط مختلفة لماطفة من المواطف الخاصة مما يستثير الضحك في بعض الأحيان

ولا يستعصى على هذه الآلة إخضاع بعض المصننين ومرضى المصراع والشواذ مما ينتظر أن يأتي بأجل الفوائد ، ولا شك أن هذا الاختراع سيفتح أمام العلم باباً لا حده من التفكير أى دنيا محببة سيقى بنا فيها هذا الاكتشاف ؟ وكيف نكون ؟ وكيف تصبح حياتنا إذا كانت حتى خواطراً لم تعد ملكاً لنا في هذه الحياة ؟

لقد مات جيتى وهو يقول : نور... نور ! أين كانت هذه الآلة لتريتنا أى نوع من النور كان يريد الشاعر العظيم ؟ أهو نور المبقرية ونور الروح ، أم نور الشموع ؟

يستخدمها في الحروب . وفى كتاب بلوتارك أن الكلاب أنجت كتبية « كورنثيه » من الهلاك .

وكان فيليب اللقدوني يستخدم الكلاب في حروب أرجول واستخدمها الرومان لحراسة الجيوش ، وكان « السلت » يدرجون الكلاب على مهاجمة الخيل ، فتأخذها بخياشيمها وتستطفا في ميادين الحروب .

أما في القرون الوسطى فقد كثر استخدام الكلاب لهذه الأغراض ، وقد كانت الفرق الأسكوتلندية تصطحبها على السرام وكانت مدينة سان مالو تستخدم الكلاب في حراسة أسوارها إلى سنة ١٧٧٠ ، وقد اتخذ نابليون الكلاب سنة ١٧٩٩ لحراسة الجنود في مدينة الإسكندرية . واستخدم الألمان الكلاب لحماية الكتاب وحراسة الأقاليم والمسكرات في سنة ١٨٧٠

وفى سنة ١٨٩٥ قام كلبان بإمداد كتبتين بالذخائر أثناء الحرب على أكل وجه .

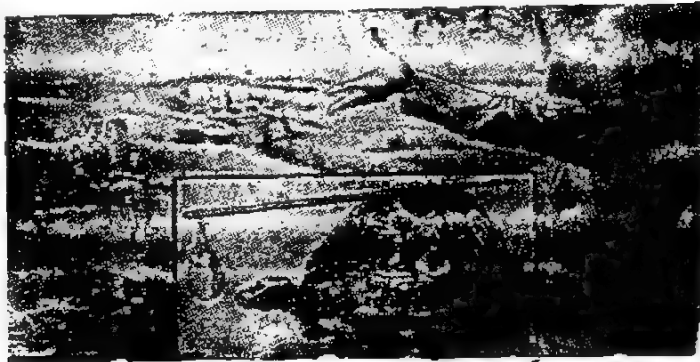
وفى سنة ١٩٠٤ كان الجيش الألمانى يستخدم ٦٠٠ كلب من الكلاب المدربة على الحروب وآلاف من الكلاب الأخرى أما فرنسا فقد بدأت تجنيد الكلاب فى سنة ١٩١٦ ،

وقد اجتمع فى باريس ٩٠٠٠ كلب نظمت فرقا وأرسلت إلى اليادين للتدريب . وقد قامت تلك الكلاب بمخدمات عظيمة مما كان ذكره موضع إعجاب المتحدثين .

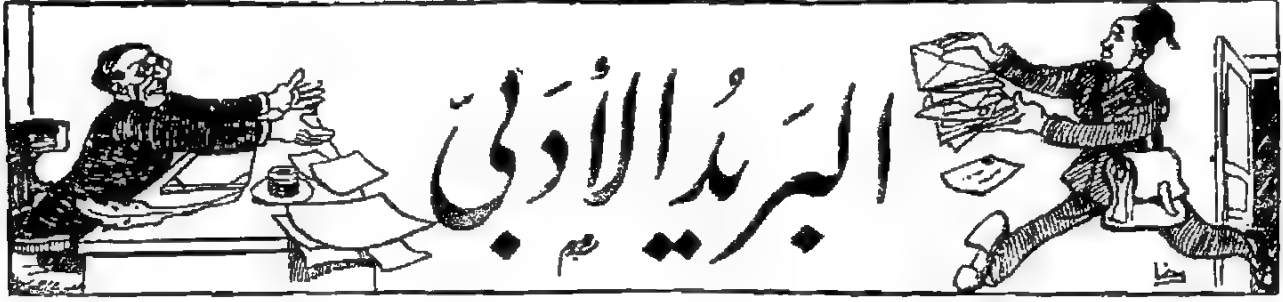
آلة لقراءة الأفكار

اكتشاف عظيم سيحدث فجة عظيمة فى العالم ؛ ذلك هو اختراع آلة لالتقاط الأفكار والخواطر التى تجول بذهن الإنسان ! وليست هذه الآلة كالألات المصورة التى يعرفها كل إنسان ، ولا حلماً من أحلام رجال العلم . إنها مصورة تمتثل فى كل مكان وليس إلا أن رقد الإنسان على منضدة والآلة تسجل خواطره دون أى ألم أو ارتباك !

وللحصول على هذه المجزة يكفى أن يكون عندك سلك موصل بآلة كهربائية وقلم نظيف وتحرك آلة تسجيل الخواطر . إنك لا تستطيع عند ذلك أن تحنى أمرار نفسك بحال من الأحوال



كَانَ ذَلِكَ أَمْنِيَّةَ بَعِيدَةِ الْمَيَّانِ ...
أما الآن بعد ما نرى العالم المدينى فى اكتشاف أسرار هيرونات الجسم رقم لنا علاج الب باسم **لؤلؤ تيطس** قد ما فى قديك أدستيد فى شبائك النفوس استمرال هذا المستقر . إيد لؤلؤ تيطس يعمل تحت رعاية سكرة من معهد التأسيس الشريفة بمدينة برلين . لكن تقف على معاش المسألة بلنية بمجابهة طالع كتاب الحياه الجديدة . الذى يمكنك الوصول على نظيره لاسرة الفيزياء والمجربة المبردة برسم ذات منة الوالد ارحم لاسرة العربية . أرسل المبلغ طرابع برية الى **ج. ل. نهور مين** - صندوق بوسنة ٢١٠٥ بمصر ارفضوا كل علة غير مكتوب عليها : تعبئة خاصة للشرق فجرة قوية



حول جنابة الأدب الجاهلي حديث مؤدب مصري مصطفى في لبنان

نشرت زميلتنا الكشوف البيروتية في عددها الأخير هذه الكلمة وهذا الحديث بامضاء (جوابة) فرأينا من فائدة الأدب في ذاته أن نقلهما عنها لا مقرين ولا منكرين ، فإن رأى الرسالة في الموضوع قد صرحت به في العدد ٣١٦ فلا تسأل إلا عنه . قال الكاتب الفاضل :

أطلع منذ أسبوعين في مجلة « الرسالة » المصرية سلسلة من المقالات للدكتور زكي مبارك يتقد فيها آراء للأستاذ أحمد أمين أبدأها في الأدب الجاهلي وجنابته على الأدب العربي ونشرها في مجلة الثقافة . وقد اختار الدكتور مبارك عنواناً لمقالته « جنابة أحمد أمين على الأدب العربي » . ولا شك أن التهمتين مبالغ فيهما ؛ فلا الأدب الجاهلي جنى على الأدب العربي بقدر ما يتصور الأستاذ أحمد أمين ، ولا الأستاذ أحمد أمين جنى على الأدب العربي بقدر ما يتخيل الدكتور زكي مبارك . فإلى هو السبب ياترى في إثارة هذا النوع من النقاش ، بل هذه المعركة الحامية الوطيس بين الرسالة والثقافة ؟

عما لا شك فيه أن هذه الأبحاث طريفة في حد ذاتها على ما يرايتها من مبالغات وعنف في العرض والرد والهجعة . ومما لا شك فيه أيضاً أنها تحت قرائح الباحثين ، فيتناولون هذا الموضوع وبما جونه في جو بعيد عن غبار المعركة . ولا بد أن يجنى الأدب فائدة تذكر من درس الأدب العربي على ضوء « المدة والروح » على أن يقارن بينه وبين آداب الأمم في عصورها المتشابهة أو التقاربة ، وعلى أن تسلم النيات وتطليب الإرادات

وقد اتفق لي منذ يومين أن التقيت في أحد المصايف أديباً مصرياً قدم إلى لبنان ترويحاً للنفس ، فخرى بيني وبينه حديث

عن المعركة التي أثارها الدكتور زكي مبارك وعن أسبابها الظاهرة والخفية ، فصارحتي محدثي برأيه . ولا طلبت إليه الإذن لي بنقل هذا الرأي إلى قراء « المكشوف » أوصاني بإهمال ذكر اسمه ، معتذراً بأنه يفضل أن يتفرج على أن يدخل شخصاً ثالثاً في نقاش قد يضطره إلى الترس والراجعة ، وهو ما جاء لبنان إلا للراحة والسكينة ..

ونزولاً على مشيئة محدثي أكتب اسمه وأكتفي بنقل خلاصة أمينة لما قال :

— لا جدال أن النقد في مصر قد خفت صوته ، ولذلك أسباب لا مجال للخوض فيها الآن ... ومن الخير للأدب أن يعود النقد إلى سابق عهده فتروج الكتب والمجلات . وقد يسعف الحظ بعض الأدباء الناشئين فتلمع أسماءهم في سماء الأدب وتقوم شهرتهم على جثث ضحاياهم ، وهذه سنة الحياة ... أما الدكتور زكي مبارك فلم أعرف أديباً أشد اندفاعاً منه في ميدان النقد ، فكأنه مفلطور عليه يموت إن لم يتند به . إنه حركة دأمة ؛ وإن هو لم يجد من يتقد مال على نفسه يتفدها . ولست أشك في إخلاصه لفننه ، إلا أنني أعيب عليه ميلاً قد يكون مكسباً ، إلى حمل خصومه على مناقشته في مواضيع دقيقة وحساسة في شرقنا العربي . أضرب مثلاً على ذلك اتهامه الأستاذ أحمد أمين بشيء من الفتور في دينه ، وإلصاقه به تحيزاً ضد الشام والمراق وغيرها من الأقطار العربية

على أن أسباب المعركة القائمة الآن بينه وبين أحمد أمين ، أو بين « الرسالة » و « الثقافة » ليست ناجمة - فيما أظن - عن الأخطاء التي ارتكبها أحمد أمين في بحثه عن جنابة الأدب الجاهلي على الأدب العربي ، بل يرجع عندي أن هذه الأخطاء كانت فرصة اغتنمها الدكتور لشن الثارة على أحمد أمين . أما الأسباب الحقيقية

بعثة عراقية الى الأزهر

كان نوري باشا السيد رئيس الوزارة العراقية قد كتب إلى رفعة على ماهر باشا رئيس الديوان الملكي في صدد قبول الحكومة المصرية عدداً من طلبة العراق في الأزهر للتخصص في الوعظ والإرشاد ، فتلقى نوري باشا من رفعة الرد التالي :

« تلوت بموفقور السرور والارتياح خطابكم الكريم الذي ضمنتهمو عزيز أسنتكم أن تقبل الحكومة المصرية عدداً من طلبة القطر العراقي الشقيق للتخصص في مسائل الوعظ والإرشاد ، وقد بادرت بعرض الأمر على جلالة مولانا الملك المعظم ، ثم اتصلت بفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر في هذا الشأن ، وقد اتفق على قبول عدد من الطلبة بقدر ما يستطيع توفيره له من أماكن ، سنبليخ نحو المشرة

ولا أراى في حاجة إلى أن أؤكد لدونتكم أن من أحب الأشياء إلى العمل ما أمكن على ازدياد روابط البلدين إحكاماً وقوة ، وإننا جميعاً يسرنا أن نبذل أقصى الجهد في تحقيق هذه الغاية الشريفة (على ماهر)

الحمد لله على نعمته الاسلام

انتاز الإسلام من بين سائر الديانات بمزية جميلة جداً ، هي رفع الوساطة بين الله والناس ، فلكل مسلم الحق في أن ينظر إلى الله والوجود كيف شاء في حدود المنطق والعقل ، ومن حقه أن يخاطب الله بلا وسيط من الأشياخ أو الأحبار أو الرهبان أقول هذا وقد قرأت في « الرسالة » كلمة يقول كاتبها إن من حق أن أتكلم في الدين لأني دكتور في الآداب ، وليس من حق أن أتكلم في الدين لأني لست دكتوراً في الدين

وهذا الكلام يدل على أن قائله بعيد عن فهم الفرض من الرسالة الإسلامية . فالرسول عليه الصلاة والسلام بُعث لرفع الكلفة بين الناس وبين خالقهم ، بعد أن كانوا يتوهمون أن بينهم وبينه حجاباً لا يرقه غير الأحبار والرهبان

ولو أنى انتظرت الإذن من رجال الدين لكان من المحتوم أن تضيق الجهود التي بذلتها في الدراسات الإسلامية ، وهي جهود سائق بها الله وأنا مرفوع الرأس ، لأنه عز شأنه لا يُضيق أجر المحسنين

فترجع إلى للنواشات التي قامت في وقت ما بين الزيات وأحمد أمين من أجل الكتب التي قررت وزارة المعارف وضعها بين أيدي التلاميذ ، ولم يكن بينها كتب الزيات . فاحتج صاحب « الرسالة » على هذا الاحتكار ، واتهم أحمد أمين بكونه لولبه . وكان أحمد أمين صريحاً ، فاعترف بأنه لم يوافق على إدخال مؤلفات الزيات في قاعة الكتب المقررة لأن فيها ما يؤدي الأخلاق ...

واستمر هذا الخصام بين الزيات وأحمد أمين قارة مستتراً ، وقارة ظاهراً ، حتى ظهرت « الثقافة » وكان هدفها الأول محاربة « الرسالة » . وفي الواقع من هم قراء الأدب في مصر ؟ هم طلبة الجامعة في أكرتهم ، فلماذا لا تستغلهم لجنة التأليف والترجمة والنشر بمجلة توجه أبحاثها إليهم بعد أن استغلهم بالكتب ؟ وأكثر أعضاء هذه اللجنة من أساتذة الجامعة ، فصدورت « الثقافة » يؤيدها خصوم الزيات من طه حسين ، إلى محمد عبد الله عثان ، إلى أحمد أمين ، إلى غيرهم ممن أغضبهم الزيات لسبب من الأسباب في وقت من الأوقات . وهذه نوازع بشرية لا غرابة فيها ، وإنما الغرابة أن يستطيع أحمد أمين الانتقام من الزيات ولا يفعل ! وقراء الأدب في مصر محدودون ، فكان بديهياً أن يتحول قسم كبير منهم من « الرسالة » إلى « الثقافة » وأن تحس الرسالة أنها لم تبق وحدها في الميدان . فاشتد النزاع واشتد ... ورأينا الزيات يدخل على عجلته تحسينات وأبواباً جديدة ، ثم لا يلبث أن يحاول اجتذاب طلبة الأزهر إليه فيجعل منهم حزباً يعضده على حزب الجامعة . ولا أدري أتجح في محاولته هذه أم أخفق . وكل ما أعرفه أن الثقافة واجت سوقها على ضعف مادتها ، وعلى افتقارها إلى الروح الصحفية الحديثة

ف « المدة » إذن كانت منشأ المعركة القائمة الآن بين أحمد أمين والدكتور زكي مبارك ، أو بين الرسالة والثقافة . فإذا كان الأدب الرب أدب معدة في عصوره القديمة لا أدب روح ، فعلوم أن حياة الأديب القديم لم تكن هيئة للموارد ، فبال الأستاذ أحمد أمين يتمسك في أدبه بما يسميه على الآخرين ؟ ...

انتعى كلام عدنى ، وقد نقلته إلى قراء « المكشوف » بكل أمانة . (ميراتب)

الجزء بشيء منها ، فوجدت فيها مجالاً واسعاً للتحدث عن البدو في جهنم وعقوبهم وزواجهم وعاداتهم ، فهي تخالف ما سبق من المقالات بأن حفظها عظيم من الخيال ، ولكنه خيال يساوى الحقيقة في الصدق لأنه يتكى عليها وينبثق منها . بل لقد توسعت في بعض المواقف فأنطقت سعداً بشعر لم يقله ، لأن المقام يحتم ذلك وأدب القصة يتيح هذا التوسع

وإني لأنتهز هذه الفرصة فأهدي إلى فضيلة الشيخ العبد ابن أركى التحيات المباركات

ملحوظة : ورد في المقال الثاني شطر بيت هكذا : أو صاحب التاج أو مروان عاهله ، وصحته عاملة على الجندى

سعد وسعاد ومعاوية بن أبي سفيان

قرأت المقال الثاني لصديقي الأستاذ على الجندى قرأته مجمل ذلك الوالى الذى اغتصب سعاد من ابن عمها سعد ، مروان بن الحكم ، فزاد هذا تلك القصة اضطراباً . وقد رأيت بعد هذا أن أراجعها في مظانها ، ولم يحملنى على هذا إلا استبعادى أن يقع مثل ذلك من مروان في مكاتته وزعامته لبني أمية ، وأن يظهر في تلك القصة بمظهر الوالى الذليل لمعاوية ، وهو الذى كان يساميه في نسبه وزعامته لتلك الأسرة الحاكمة من قريش ، وقد كان معاوية يلاينه ويدأبه ، ولا يعامله بتلك الخشونة التى عامله بها في تلك القصة ، حتى إنه لما عهد لابنه يزيد كتب إلى مروان يأمره بأخذ بيعة قريش وأهل المدينة ليزيد ، فأبى ذلك وأبته معه قريش ، ثم ذهب إلى معاوية مغاضباً في نفر من أهل بيته ، وأنكر عليه خروجه على ما سار عليه الخلفاء قبله من جعل ذلك الأمر شورى بين المسلمين ، وتأميره الصبيان عليهم ، فأمر معاوية أمره ، واشترى رضاه بالمال ، ففرض له ألف دينار في كل هلال ، وفرض له في أهل بيته مائة مائة

ولم تحملنى والحمد لله فراستى في ذلك ، فقد راجعت تلك القصة في كتاب تزيين الأسواق بتفصيل أشواق المشاق للشيخ الفيلسوف داود الأنطاكي الطيب المعروف ، فوجدته يذكر أن ابن عمها لما أملت يده رفع أبوها أسد إلى ابن أم الحكم ، فضيق عليه السجن والقيود حتى طلقها كارهة ، فأعطى أباه عشرة

والذين استكثروا أن أتكم في الدين فاتهم أنى صححت أشنع خطأ في تاريخ التشريع الإسلامى حين بينت بالأدلة والبراهين أن كتاب « الأم » لم يؤلفه الشافعى ، وإنما ألفه البويطى للمصرى ، ونسرف فيه الزبيد بن سليمان

وهم كذلك يفسون أنى صاحب كتاب « التصوف الإسلامى » وهو كتاب سادخل به الجنة وسأدخل منى على حسابه ألقاً من الأدباء المحرومين ، كما أوحى الله إلى الزيات أن يقول ، وهو رجل صادق الإيمان ، ورجاؤه في الله مقبول

والحق أنى أعجب من الذين يصرون على التشكيك في عقيدتى . فلو كانت قلوب هؤلاء عرفت معاني النور لعرفوا أن في مؤلفاتى نفحات من أنفاس حرار من وهج الإيمان الصحيح

وما يهمنى أن أذكر نفسى ، فإله يعلم ما بينه وبينى ، وإنما يهمنى أن يقلع بعض الناس عن اغتيابى في السر أو مهاجتي في العلانية في أمور متصلة بالدين ، فإني أخشى أن ينضب الله عليهم فلا يبرءوا بغير الخسران

وإني خلقي بأن أرجو لهم المغفرة متمثلاً بالقول المنسوب إلى الرسول :

« اللهم اهد قومي ، فإنهم لا يعلمون »
وإلى الله أرفع الرجاء في أن يصيرنى من الممنون عنهم ، وأن يجعلنى بفضل من عباده السالحين ، وأن يمنحنى من العافية ما أملاك به السبع على خدمة الأدب والدين

سعد وسعاد

قرأت ما كتبه الصديق العلامة الأستاذ عبد المتعال الصميدى وأبأد فأقول : إن مروان ليس بدلاً من الخليفة بل من (والى تلك الجهة) وبذا يرتفع الإشكال ، وأحسب أن طول العبارة التى عليها ظلاً من اللبس

ولا أكنتم شيخنا الجليل أننى سررت بوقوعه في هذا الاشتباه فقد أغضب (سعاد) حين فسا على قومها في مقاله (بنو عذرة) وتابع الخليفة عمر بن عبد العزيز في نظره إليهم ، فكان من حفاها أن تثار منه لهم ، فهل يؤمن بعد هذا بأن للجمال (كرامات) ؟ أما القصة فقد وردت مختصرة في بعض الكتب أذكر منها نهاية الأرب للنويرى . وقد تكون صحيحة أو موضوعة لا أستطيع

ولا تؤثر فيها ، أما المعاملات والتشريع فلا يمكن فصلهما عن السياسة أصلاً ، وفي القرآن نفسه آيات في السياسة الداخلية والخارجية وفيه سورة براءة ، أفنفضل هذه الآيات كلها عن القرآن ؟ أما سلطة رجال الدين فلا يعرفها الإسلام وليس فيه طبقات تتميز من طبقات ، أو أناس هم وكلاء عن الله

وأحسب أن الأستاذ الحصري لو اطلع على كتاب « السياسة الشرعية » مثلاً للأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف أو « الشرع الدولي في الإسلام » للدكتور الأرنأزى أو كتب العلماء المتقدمين من أمثال ابن تيمية وابن القيم قبل أن يكتب ما كتب ، لكان له في الموضوع موقف آخر .

نابجى الطنطاوى

(دمشق)

كشف أثرى في شمال الترنسفال

تلقت جريدة (السنداي تيمس) من مراسلها بيترسبورج كتاباً قال فيه : إنه كشف في شمال الترنسفال أخيراً صورة ملونة يُعتقد أنها من صور قدماء المصريين ، فأثار هذا الكشف عناية العلماء هناك وكان موضع اهتمامهم

فإذا صح ما زعمه مراسل الجريدة ، وثبت أن الكشف مصرى قديم ، فمضى ذلك أن كل ما دون عن أفريقيا الجنوبية في عصور ما قبل التاريخ ستماد كتابته من جديد .

وقد عثر على هذه اللوحة في منارة تقع فوق رابية من ربي مزربة المستر « ج . جادا » التي تبعد اثني عشر ميلاً عن مدينة بونجيتريستراست .

وأرسل صاحب المزربة كتاباً إلى الدكتور بروم ، العالم الأثرى الشهير ، يبلغه فيه نبأ الكشف الجديد ، ويطلب إليه زيارة المزربة ليرى تلك اللوحة التي أثارَت في الأيام الأخيرة اهتماماً غير قليل ، إذ المعروف حتى الآن أنه لم تكشف صور ملونة من أصل مصرى قديم في بلاد تتعدى مواقعها جنوب منابع النيل ولا شك أن زيارة الدكتور بروم ستجلب القموض الذي يلبس هذا الكشف الجديد ، وخاصة أن المصريين القدماء كانوا يتخذون في رسومهم قاعدة خاصة لا يخطئ معها الإنسان في أن يعرف إذا ما كانت هذه الخلفات من آثارهم أم لا .

آلاف درهم وتزوج بها . ولا شك أن ابن أم الحكم غير مروان ابن الحكم ، لأن ابن أم الحكم هو عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي وقد اشتهر بنسبته إلى أمه أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب الأموى ، وكان خاله معاوية يوليه بعض أعماله فيسبى السيرة فيها ، وهو الذى يليق بأن ينسب إليه ما حصل في تلك القصة على أنى أرى أن تلك القصة من القصص الموضوعة الضعيفة في سبكها وشرها ، فقد جاء فيها نسب إلى معاوية من الشعر فيها هذا البيت :

قد كنت تشبه صوفياله كتب من الفرائض أو آيات قرآن ومثل هذا لا يمكن أن يقال في عصر معاوية ، لأن نظام التصوف لم يكن قد حدث في ذلك العصر ، ولم يكن فيه كتب في التصوف يحملها المتصوفة أو غيرهم . وكل أشعار تلك القصة على ذلك الشكل من الضعف الذى لا يتفق مع شعر عصر بنى أمية في سائر فنونه ، وإتمامي أشعار موضوعة في العصر الذى ألف فيه كتاب تزيين الأسواق ، وهو العصر الذى وصلت فيه العربية إلى حالة الضعف في أدبها وأشعارها

عبد المتعال الصعيدي

الدين والسياسة

جاء في مقال الأستاذ الجليل ساطع الحصري بك في العدد (٣١٧) من الرسالة : « من أن السياسة شيء والدين شيء آخر » وإطلاق هذا القول في بلد دين دولته الإسلام ، ودين شعبه الإسلام ، لا ينصرف معنى الدين فيه إلا إلى الإسلام ونحن نعلم أن الأستاذ ساطع بك من أكابر علماء التربية وأساطيرها ، وإنه إن قال فيها فقله القول ، ولكننا لا نعرفه عالماً بالدين الإسلامى ، ولو اطلع على الإسلام لما أخذ رأى الأوربيين في وجوب فصل الدين (المسيحي) عن السياسة ولما أطلقه على الدين الإسلامى إذ أن معنى الدين عند القائلين بهذا المبدأ ما يحد علاقة الإنسان بربه أو ما يسمى في قهتنا بالمبادئ ، وهذا الذى يريدون إبعاده عن السياسة ، كما أنهم يريدون الخلاص من سلطة الكنيسة وسيطرة رجال الدين . وهذان الأمران لا يردان على دعاة السياسة الإسلامية لأنهم يسمون بأن الإسلام عبادات ومعاملات وتشريع . أما العبادات فيبين المرء وربه لا تدخل في السياسة

العالي ومستواها الرفيع . وأنا لا يهمني أن يسبني الأستاذ الفاضل ولن أتأثر لما يقال شخصي بحال من الأحوال ، وإنى أؤكد للأستاذ ولأسرة الرسالة أنى كتبت ما كتبت مؤمناً بأن الفن الحديث متاهة يضل فيها الكثيرون وأن المناقشة فيه ودرسه خير طريق لتحجيصه ومعرفة حقه من باطله فقد يدلنى الأستاذ كامل على ما أجهل وقد أدله على ما يجهل

وأعيد هنا أنى رأيت طرفاً مما رسمه بعض أعضاء الجماعة . وإنى لا أكرر بكل قواى أنه فن منحط ؛ فرسومهم تستند إلى مذهب السير رالزم Sur realism وهذه حركة فرنسية محضه باعثها الأول نظريات العالم سيجموند فرويد . وللدلالة على طبيعة اتجاه هذه الحركة فقتبس قول أحد أقطابها وهو الأديب أندريه بريتون : André Breton

« إن نزوات الأفكار فى الأشخاص المنوهين تتفق اتفاقاً مقررأ مع بعض افتراضاتى العززية . إن ظاهرة الكتابة الآلية قد تأتى بنتائج مدهشة . نحن لا نعترف بشيء مطلقاً . إننا نعتقد بقدرتنا على اختزال أو التغلب على العقل والإحساسات الجميلة . نحن نحس العطف على كل الأحزاب الثورية . نحن لا تؤمن بالتقدم الإنسانى . إننا نريد أن ندعم كل حركة معارضة بمنف مجازفين بأعمارنا . الزمن لا وجود له . إنى أفضل أن أحطم على أن أشيد . نحن نصر على مراجعة القيم الفنية مراجعة كاملة . نحن لا تؤمن بالنبوغ الأدبى ؛ والصفة الأدبية literary quality ليس لها لإقيمة ثابته . إننا ننقم على الحقيقة الحاضرة » (١)

وأظن أن الحركات الفنية لا تنقل بمثل هذه السهولة من قطر إلى آخر ... دعك عن حديث الشخصية والإلهام ...
أما الشطر الاجتماعى من جهود الجماعة فإنى أعنى له الازدهار والأثمار المبكر وأقدم اعتذارى للأستاذ الذى نأر وهاج لأنى وضعت فيه تقى ودعوته دعوة بريئة للحديث عن الفن

❦ ❦ ❦

وكان كاتب هذه المقالات قد وعد قراء (الرسالة) بسلسلة مقالات عن الفن . وقد قاربنا الانتهاء من إعداد هذه المقالات وسننشرها فى الرسالة قريباً تحت عنوان « الفن كما أؤمن به » وبذلك تؤدى ما نعتقد أنه واجبنا المحتوم نصرى فط الله سرس

(١) من كتاب Bohemian, Literary & Social life in Paris

تقد أثبتت الآثار المصرية التى أمكن العثور عليها فى مختلف السواحل الإفريقية أن قدماء المصريين تمكنوا بواسطة طرقهم للملاحية ، من أن يصلوا إلى تلك الجهات ، ولكن الكشف عن مثل هذا الأثر الجديد فى بقاع داخلية متوغلة بعد ظاهرة جديدة يحتمل معها كثيراً أن يكون قدماء المصريين قد وصلوا فى عصور ما قبل التاريخ إلى تأسيس مستعمرات لهم فى أفريقيا الجنوبية ...

اهراء أوراق خطية قبطية الى مكتبة جامعة كبرديج

أعلن عميد جامعة كبرديج أن السرمهربرت تومبسون الأستاذ السابق بكلية ترينيتي أهدى إلى مكتبة الجامعة عدداً من الأوراق الخطية القبطية القديمة ، يتراوح بين ثمانين وتسعين ورقة وترجع أهمية هذه الأوراق إلى أنها تمثل أشكالاً مختلفة للحركة الأدبية فى المهود التى جاءت بين القرن الخامس إلى القرن الثامن ، وقد وجدت هذه الأوراق فى الدير الأبيض المشهور فى جوار أخميم

حول الفن الخط - كلمة أحمرة

أساء الأستاذ أنور كامل فهم الروح التى أملت على كلتى المنشورة فى العدد ٣١٦ من الرسالة تحت عنوان « فن منحط برغم ذلك » والتى أثارَت الأستاذ والجماعة التى قوضت إليه أمر الكلام عنها — ومن حق أن أعتقد أن الأستاذ على استعداد لمناقشة الآراء التى يستهدى بهديها بعد أن قال عن جماعته : « وأغراضها تنحصر فى الدفاع عن حرية الفن والثقافة وفى نشر المؤلفات الحديثة وإلقاء المحاضرات ... » (الرسالة عدد ٣١٥ ص ١٤٢٦) وقد أبحث له بكلماتى هذه فرصة طيبة للإعلان عن جهود جماعته فى مجلة عالية كالرسالة ؛ ولكن الأستاذ مخاذل ونشر فى العدد ٣١٧ من الرسالة كلمة تختلف فى روحها اختلافاً كبيراً عما نشره فى العدد ٣١٥ ، وترك الفرصة ثقلت من يده لا شيء إلا لأنه لا يمكنه الدفاع عن الفن الذى يروج له ، لا عن طريق الفكر المنطوق المنفع ولا عن طريق البيان الذى يلهمه الإيمان الحار الذى يتدفق من القلب ويتصل بالقلوب مباشرة فتقع به . ومن الراجح (كما هو ظاهر لكل قارى) أن الرسالة لم تنشر الرد الذى بعث به إليها الأستاذ كاملاً بل حذف منه ما لا يتفق مع أديها



وضبطها في نسب دقيقة مع الفكر ، بحيث يسوق إلى خلق توازن بين العقل والشاعر ، وهذا التوازن يحمل الواقعية حين يتصل بموضوع أقصوسة . وهو عادة يدور من ناحية شكلية ، فتجد نظرة محمود تيمور ترتبط بمظاهر الأشياء وسطوح الحياة ، ومن هنا يمكن أن نقول بأن الأصل الواقعي في فن تيمور يك ساذج إذ هو نتيجة للوصف الحسي .

وخير ما يقال في أقاصيص تيمور بك أنها قطع من الحياة منتزعة في كل بساطة وصدق . فهي صفحة ساذجة من الحياة ؛ إن لم تر موضوعاً فيها تدور حوله الأقصوسة ، أو غرضاً ترى إليه ، فإنك تستشف من وراء أقاصيص الرجل صفحات من الحياة يمرضها عليك في دقة مشهورة بأسلوب الوصف لا برشة الرسام أو المصور .

وتعتبر « المجموعة » التي أصدرها في هذه الأيام من خير مجموعاته القصصية ، وهي مصدره يبحث عن المصادر التي ألهمته الكتابة . وهذا البحث في الأصل معاصرة ألفت بقاعة بورت بالجامعة الأمريكية مساء ٥ مارس سنة ١٩٣٨ . وقد وفق فيها تيمور بك إلى حد كبير في سبر غور الموضوع الذي يطرقه ، كما نجح نجاحاً يذكر في الكشف عن العوامل التي اكتنفته فوجهته توجيهاً أدبياً صرفاً ، وعملت على طبعه بطابع خاص . ومن رأى تيمور بك أن العوامل التي تحدد كل كاتب وتكونه هي ثلاثة أمور أساسية : وراثته وبيئة وحوادث ، تتداخل لتجربى مجرى الحياة الباطنية من طريق إلى آخر . ويرى هو أن عامل الوراثة يمثل معه فيما أورثه إياه والده من حب الكتابة ، وشقيقه المرحوم محمد تيمور من حب الأدب القصصي . وهذا العامل قد ساقه بتداخله مع يشته إلى الأدب ، كما أنه يرى أهم العوامل التي أثرت فيه متصلة بأسباب مطالعته . وأهم الكتب التي تركت أثراً في ذهنه : هي ألف ليلة وليلة ، وأقاصيص موباسان ، وتشيكوف . على أننا نلاحظ في هذا الفصل أن الكاتب وقف في بسطة للموضوع

فرعون الصـغير

وقصص أخرى

تأليف الأستاذ محمود تيمور

للدكتور إسماعيل أحمد آدم

يستر القاص محمود بك تيمور أشهر الكاتين للأقصوسة في العالم العربي . وقد أصدر إلى اليوم نحو عشر مجاميع قصصية - تحتوي على نيف ومائة أقصوسة تتنازل كل واحدة منها بطابعها المحلي ، وقد ترجم بعض هذه الأقاصيص إلى الألمانية ، والبعض الآخر إلى الفرنسية . كما ترجمت أقصوسة له إلى الإيطالية كنموذج من فنه القصصي . وقد نالت أقاصيص محمود تيمور شيئاً من التقدير في الدوائر الأدبية الغربية ، ذلك أنه صاحب اقتدار على كتابة الأقصوسة ، وهذا الاقتدار يجي في الأصل من طبيعته الفنية التي دارت حول الحياة ومشاهدها ومجاليها ، متأثرة من جهة بأجواء القصص الأوربي ، ومن هنا ما في أقاصيصه من شدة الصلة بأقاصيص جي دي موباسان ، وتشيكوف ، وقذابة من جهة أخرى تنقل عن المحيط المصري ، ومن هنا ما في أقاصيصه من الطابع المحلي .

وتيمور بك فنان يرتبط نظره بصور الأشياء ، ومن هنا ترى ما في أقاصيصه من الرجوع إلى الحياة ، والنقل المباشر عن مرائيها ومظاهرها . ولهذا كان إبراز مظاهر الحياة في أقاصيصه مرتبطاً بقدرته على الوصف ، والوصف عنده هادي ، ومن هنا يقبله بعض من التدقيق ، وعلى هذا الوجه فقط يمكن فهم منحنى تيمور بك الفني في أقاصيصه . وربما كان ما في طبيعته من الهدوء هو الأصل في غلبة النزعة الواقعية الساذجة التي تترادى للنظر من آثاره . فالهدوء يفسح لقله المجال للتدخل لتصفية ألوان الشعور

يستشف منها ، وإن أمكن إدراك لونها ، بأن ترك القصة توحى إليك بجوها ألوانها الباطنية . وهكذا يمكنك أن ترى من مجرى حوادث الأفايص أن التخيلية من جهة والباطنية من جهة أخرى أخذت تطفئ على الواقعية الساذجة ، ولكن بدون أن تترقها . وهذا التطور عند تيموربك طبيعي لأنه رجل فنان وفنه يستولى عليه ، ويختار التعبير الذي يتسق مع الجو الذي يضطرب في طوايا نفسه والحق أن هذا التطور عند تيموربك يعتبر تطبيقاً لجود الواقعية . والأصل الواقعي ثابت من نفسه بعد ذلك ، ولا أدل على ذلك من ظهوره بصورة خيوط تتعارض في نسيج أفايص الرجل . . . هذه مجموعة أفايص « فرعون الصغير » وهي مجموعة طيبة من الأفايص تدل على تطور الفن القصصي عند تيموربك ولكن مع استناده إلى الأصل الثابت من نفسه ، وهي من هنا خليقة بالعناية والتدقيق والاعتبار من أدباء العربية . اسماعيل احمد أرهم

وقع خطأ في ردى الأخير على الدكتور بشر فارس هو ورود كلمة report الإنجليزية وكأنها تنظر إلى كلمة rapport الفرنسية . والصحيح أن الكلمة الفرنسية تنظر إليها في الإنجليزية كلمة relation أو rapport وقد استعمل الوجه الأخير G. W. Swain في ترجمته لكتاب دوركايم . كذلك جاء في المقال ص ١٥٢٤ من ١ كلمة الفمريات مكان الفراسة كما جاءت في أكثر من موضع كلمة التقدير مكان التقرير . كما ورد ص ١٥٢٦ س ١٠ كلمة التقدير زائدة . ولهذا لزم التنويه .

صدر الجزء الخاص من:

لسان العرب

أوسع قاموس وأوثق مرجع لقوى لدى العلماء والباحثين . به ٨٠٠٠٠ تخانون ألف مادة تشرح الغريب والمعقد من كتاب الله والحديث والشعر واللغة
ثمان الجزء ١٥ قرشاً صاعداً أجرة البريد ، والمشتريين امتياز خاص

الرسائل باسم الأستاذ عبد الله اسماعيل الصاوي صاحب دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف بشارع درب الجميزة رقم ١٠٣ بالقرب من ميدان باب الخلق بالقاهرة

وسبر أغوار نفسيته عند الجمل . فلم ينزل به إلى التفاسيل التي تعين على رسم صورة حقيقية دقيقة عنه .

وفي هذا الفصل مطالعات تستوقف النظر : أهمها رأي الكاتب في « ألف ليلة وليلة » ، وتفسيره لقوة الخيال فيها بأنها ترجع إلى كونها — جاءت عن طريق الفرس — وهذه ملاحظة قيمة لما دلالتها القوية على بعد نظر الكاتب وعدم جريه وراء الأوهام التي يجرى وراءها بعض الذين يكتبون في الأدب العربي من الكتاب العاصرين .

أما المجموعة نفسها ، فتحتوي على اثنتي عشرة أقصوصة ، تسهل بأقصوصة « فرعون الصغير » . وهي أقصوصة يبرز فيها اللون التخيلي romanische من حيث يتغلب على بناء الأقصوصة الجو الخيالي . على أن هذه التخيلية عند الكاتب في هذه الأقصوصة تحمل فكرة الأقصوصة غير متسقة في أجزائها . ففي هذه الأقصوصة تجده يصور الشاب بطل الأقصوصة شاباً في سن السابعة عشرة — مدفوعاً إلى ذلك بفكرة أولية ، هو أن يخلق صلة شبه بين الشاب والفرعون الصغير توت عنخ أمون الذي مات في السابعة عشرة ، أو الثامنة عشرة من عمره — وهذا التصوير الأنيق في بناء القصة مع الدور الذي يقوم به الشاب من أنه تخلف عن داره وبات خارجها مع الأمريكية الحساء .

وفي الأقصوصة الثانية وهي « غريم » تجد تيموربك يقيم هيكل أقصوصة على أساس من تنازع العواطف ، وهذا ما تراه واضحاً في شخصية رشدية يسرى . وهذا اللون الباطني وإن كان خفيفاً في هذه الأقصوصة ، فهو يعود إلى علم النفس الحديث ، والتأثر بالفريدوية Freudism واضح فيها . على أنه في وصفه لشخصية رشدية يسرى تنبته فيه ملكته الواقعية الساذجة ؛ فتراها يعمد لتصوير شخصيتها في دقة وبساطة . وهي في تصويره لشخصيتها يبدو ويده ريشة المصور من حيث يستخدم الألوان ، ويمزجها لخلق الأطياف والظلال . على أنه في تصويرها يبدو وكأنه نظر لقصة بنت يزيد لرفيق خالد بك القصصى التركى الكبير حين عرض لتصوير « زليخا » بطل قصته وفي الأقصوصة الثالثة وهي « حزن أب » تجد تيموربك يبرز شخصية « الشيخ عساف » في صورة إنسان قد توزع فيه الإحساس بعد أن صدم بوفاته ابنه ، وهو ينتهي من تصويره بأن يربك الأب قد انتحر . . . وبهذا تخلص من توزيع مشاعره وإحساساته . وجو الأقصوصة يوحى بلون باطني ، ولكن لا يكاد